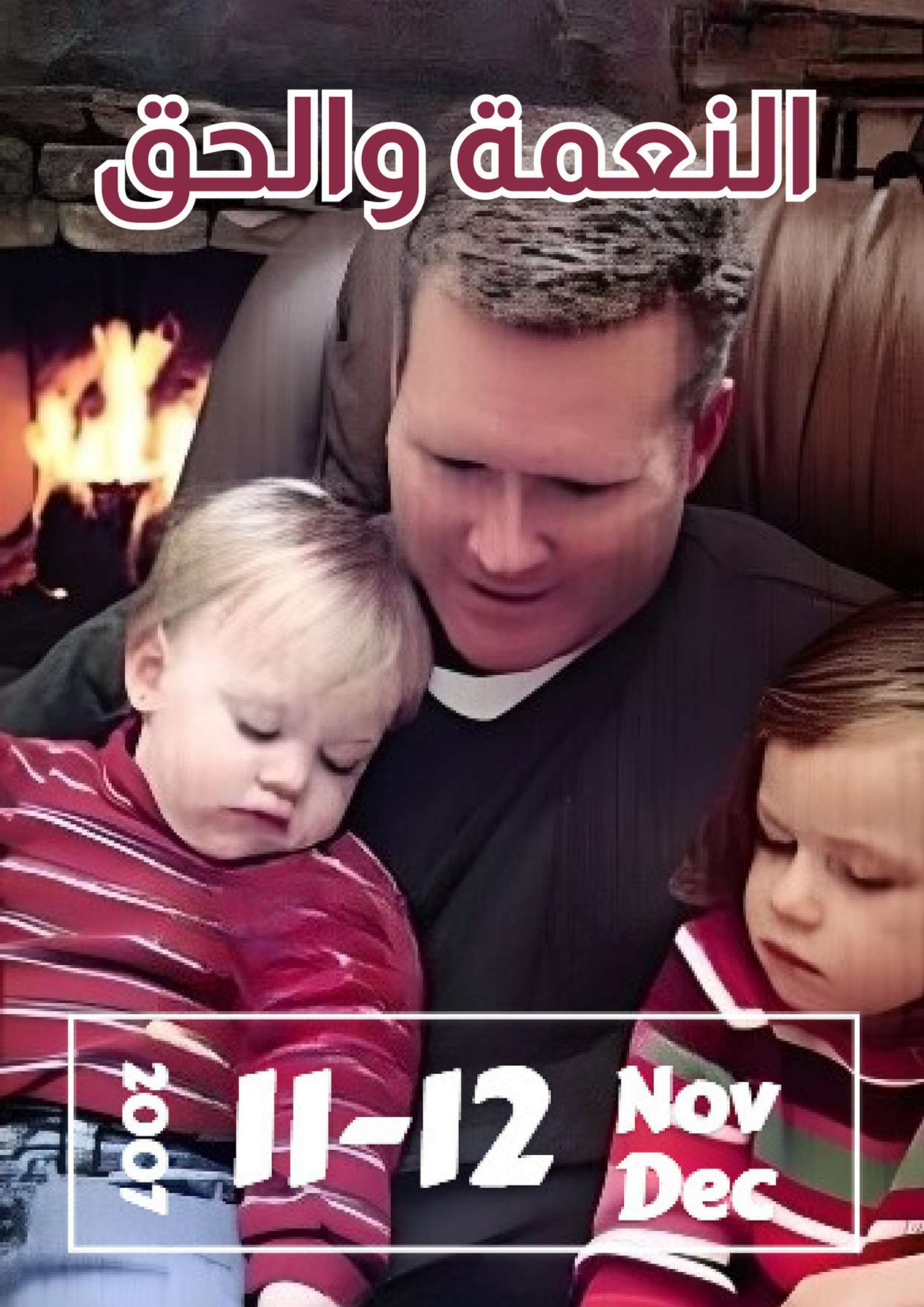
النعمة والحق
11-12 Nov Dec
2007

«أعمل عمل المُبشر، تمم خدمتك»

(٢تي٤: ٥)

========

سجّل مدرس اعترافه بأنه يوماً ما وجد نبذة في أرضية الفصل مدوسة بأقدام كثيرة فالتقطتها وقرأت عنوانها وكان "ماذا يفعل الكتاب المقدس من أجلي" وهل هذا يعني أن أتساءل بذلك؟ فقرأتها مرة ومرات وأحسست بأن الرب يعمل فيَّ، فسلمته حياتي وابتدأت أقرأ الكتاب المقدس. وقدمتها لغيري الذين كانوا على شاكلتي، وإنني أُدرك تماماً أن الله يستطيع أن يستخدم حتى نبذة مهملة كتلك لتقود النفوس إلى المسيح. وكم أرغب أن اكون نبذة ناطقة لإدراكي أن تلك ذات فاعلية عظمىً.

وتناول مُبشر هذه القصة فشهد بأنه لم يجد وسيلة أكثر فاعلية من تلك المكتوبة بكلمات صماء لحمل البشارة العظمى وقال عنها آخر، أنها أفضل المطبوعات التي تستخدمها الكنيسة وأفضل استخدام لها لانتشار الأخبار السارة. إن المَبشر الذي لا يقرن خدمته بها يفتقد حقيقة الطريقة المَثلى لتأييد خدمته بوسيلة سهلة وميسورة.

إن كنت ترغب– عزيزي القارئ – أن تبدأ عمل المُبشر فالطريق إلى ذلك هو أن تبدأ بتوزيع النُبذ للمسيحيين مقرونه بالصلاة لأجل تلك النفوس فلابد أن تأتي ثمارها لمجد اسم فادينا. وأن ترفقها مع خطاباتك لأصدقائك وأفراد عائلتك الذين لم يتعرفوا بالرب المُخلَّص ومهما كانت موهبتك في الخدمة فإن ذلك الأمر– التوزيع – هو حجر الزاوية لقوتها. فالخطوة الأولى لتكون مُبشراً عليك بأن تبدأ بنشر الأخبار السارة بواسطة مطبوعات مسيحية.

ولكي تعرف– عزيزي القارئ– الكثير عن ذلك العمل تستودعك إلى هذا العدد لكي تمهد لك السبيل إلى ذلك.

موضوع العدد (١)　　بقلم: ديفيد ر. رايد

هل نحن منارة؟

«أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَل، وَلاَ يُوقِدُونَ سِرَاجًا وَيَضَعُونَهُ تَحْتَ الْمِكْيَالِ، بَلْ عَلَى الْمَنَارَةِ فَيُضِيءُ لِجَمِيعِ الَّذِينَ فِي الْبَيْتِ. فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ، لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ، وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ.» (مت٥: ١٤-١٦)

=========

في ليلة صافية، فإن النور في المدينة يُرى ولو لمسافة بعيدة كعدة أميال. أما إذا كانت تلك المدينة موضوعة على جبل، فلا شيء يمكن أن يحجب ضوءها. وعبر تاريخ الكتاب المقدس، وقبل اختراع الكهرباء بمئات السنين، فإن المشاعل على الجبال كانت تُرسل ضوءها لمسافات بعيدة. وحول بحر الجليل كثير من تلك الجبال، ووقت تجسد المسيح كانت المدن المقامة على قمم تلك الجبال نورها يتضح للعيان عبر أفق تلك الليالي. وأولئك الذين كان الرب يخاطبهم حسب النص المذكور أمامنا في متى ٥، كان مألوفاً لديهم رؤية تلك الأنوار. مدينة «حُرمة» مثلاً كانت مقامة على أعلى الجبال في منطقة الجليل، وكانت أنوارها بالليل تلفت الناظرين إليها، ولعل هذه المدينة هي التي قصدها الرب يسوع في حديثه هنا.

نور في البيوت .. وعلى الجبال

كانت تضئ البيوت في القرن الميلادي الأول أوعية فخارية تحتوي على زيت، وشمعة طافية فوقه. ولكي تُميز المكان كانت توضع هذه الأوعية فوق رف مرتفع أو في مكان بارز حتى تعطي ضوءها لجميع من في البيت. وبالطبع لم تكن تلك الأنوار مضيئة بالشكل الكافي كما هو حادث اليوم، إلا أنها كانت كافية بقدر ما كان يسمح لها الشمع المتاح بالاستمرار. وكانت المنارة في مكان متوسط، وإذ كانت تحتاج إلى النار للاستضاءة، فلم تكن تُطفأ حينما يذهب أهل البيت إلى النوم. وبدلاً من إطفائها عند النوم، فقد كان يوضع فوقها ما يحجز ناتج الاحتراق.

وهذا ما كان يقصده الرب وما كان يجول في فكره عندما تكلم عنه في حديثه في سياق "الموعظة على الجبل" المذكور بعاليه.

ما الذي دفع الرب يسوع لأن يعلن فكره من جهة وجود مدينة فوق الجبل ظاهرة لكل عين، والمصباح الذي يعطي ضوءه في البيت؟ إنها الحالة التي لا يريد تلاميذه أن ينزلقوا إليها: أن

تختفي أو تُحجب شهادتهم للحق. إنه يريدهم حاملين للنور باستمرار فتكون رسالتهم واضحة وجلية، حتى لا يكون هناك عدم وضوح في عالم ضالٍ باحثٍ عن أين يوجد الحق.

هدف النور

إن الغرض من النور هو كشف ما في الظلام (وظيفة السراج المنير)، وأن يتحدد الاتجاه الصحيح (وظيفة المنارة فوق الجبل). وفيما يتعلق بنور العالم، فإن مهمتنا نحن المؤمنين مزدوجة:

١. أن يشع نورنا فيعلن الحق المستتر خلف الظلمة الروحية التي تعم مَنْ هم حولنا.
٢. كما وأننا نُحذر ونُنذر ضد الأخطار الروحية، ونُوجه النفوس نحو الطريق الآمن منها.

«لِكَيْ تَكُونُوا بِلاَ لَوْمٍ، وَبُسَطَاءَ، أَوْلاَدَ اللهِ بِلاَ عَيْبٍ فِي وَسَطِ جِيل مُعَوَّجٍ وَمُلْتَوٍ، تُضِيئُونَ بَيْنَهُمْ كَأَنْوَارٍ فِي الْعَالَمِ» (في ٢: ١٥)

وكأنوار في العالم، فإن المؤمنين لهم رسالة مزدوجة، لإعلان الحق من الباطل، ومرجعية ونقطة فاصلة تحدد الحق من الباطل.

في (مت٥: ١٥) نجد أن واجبنا المحدد هو"إعلان الحق". وبدون النور الروحي فإن الناس لا يستطيعون التمييز بين الحق والباطل، بين الصواب والخطأ، وهم في ذلك يشبهون ساكني بيت مظلم حيث لا يتبينون السبيل الآمن لخطوات أرجلهم، وأين تكمن خيوط العنكبوت في زوايا المنزل.

وفي الآية السابقة مباشرة(ع١٤) نتبين أننا مطالبون كذلك بالحفاظ على الشهادة (المنارة) حيث تكون هي المرجعية وسط العالم المظلم، تماماً كما أن المدينة التي هي فوق الجبل هي علامة وسط الظلام، حيث يمكن رؤية نورها لأميال كثيرة، فتكون بمثابة البوصلة التي تحدد الاتجاه الصحيح. هكذا نكون كمؤمنين رسالة مقروءة ومسموعة (في كلام أو في صمت). علينا أن نضئ في وضوح وجلاء حتى يجد المضطربون وسط الظلمة الروحية المحيطة بنا الحق الواضح، ويجدوا الطريق الصحيح إليه.

أنوار مضللة وخادعة:

لنتذكر أن فكرة الرب الرئيسية عن نورنا – سواء كان في البيت، أو على قمة الجبل – هي أن لا نُخفيه. إنه لم يسمح لنا بأن نكون أنواراً تُحجب أو تختفي، بل تشع وتُضئ، وهذا أمر بالغ الأهمية لأننا بذلك نكون – نحن المؤمنين – الأنوار الحقيقية وسط ظلمة هذا العالم، وظلمة من فيه أيضاً ممن يُظهرون أعمالاً حسنة ليست في حقيقتها نوراً إلهياً يستمده المؤمنون ثم يعكسونه مُعلنين إياه

سواءً في كلام أو صمت. وهذا ما أشار إليه الرسول بالقول «وَلاَ عَجَبَ. لأَنَّ الشَّيْطَانَ نَفْسَهُ يُغَيِّرُ شَكْلَهُ إِلَى شِبْهِ مَلاَكِ نُورٍ!فَلَيْسَ عَظِيمًا إِنْ كَانَ خُدَّامُهُ أَيْضًا يُغَيِّرُونَ شَكْلَهُمْ كَخُدَّامٍ لِلْبِرِّ. الَّذِينَ نِهَايَتُهُمْ تَكُونُ حَسَبَ أَعْمَالِهِمْ.» (٢كو١١: ١٤-١٥)

فلاحظ –عزيزي القارئ – أن الأعداد السابقة توضح بأن الأنوار الخادعة قد تبدو بأنها لمؤمنين وسط الخدمة المسيحية. لذلك لا عجب أن كان يجب لأنوارنا نحن أن تشع بلمعانها ولا تُحجب ولو جزئياً. وكم هي مأساة حقيقية أن ينقاد الناس وسط هذا العالم المظلم بتلك الأنوار المزيفة بسبب ملاحظتهم لضآلة إضاءة أنوارنا نحن.

كثيرون ممن يبحثون عن النور ينقادون إلى طريق خاطئ بسبب ضآلة النور الذي يرونه فينا. إنهم ينتهزون كل فرصة ليسألوا كل من يسمع منهم ويجيب عن أفكارهم بخصوص الاستنارة الروحية والنفسية. وكثيرون من تلك الأنوار المزيفة متأكدون من أنهم يساعدون الآخرين، وأنهم يُحسّنون من أنفسهم إلا أنهم مُخادعون.

فيالها مسئولية عظيمة ومُخيفة أن نكون أنواراً في هذا العالم. لا يجب أن نحجب نورنا، بل لنفعل ما بوسعنا لنضئ حتى تتضح أمام الآخرين ظلمة هذا العالم بشره، وبخطاياه فيعرفون الطريق الصحيح ليسلكوا فيه.

الوقت المناسب:

قد يقول البعض: ألا ينبغي أن نكون أقل صراحة في كلامنا؟ إن البعض قد يُصدم ويعرض عنا، وعن الحق، أليس من الأفضل أن نُقيم علاقات شخصية أولاً مع الناس قبل أن نعرض عليهم الحق عندما يسألوننا أو يكون الموقف منذراً بالخطر؟ قد نتبنى فكرة كهذه بناءً على عدد ١٥ فقط حيث نقرأ أن نموذج حياة الكرازة أو علاقاتنا في بعض الأحيان كالنور الذي يُنير البيت واكتساب صديق للحق المُعلن كالنور إنما هو جزء من النور في العالم.

غير أن عدد (١٤) يشير إلى أن نُعلن الحق علنياً وشخصياً. ولا تُبنى مدينة مختفية فوق الجبل ولا يمكن أن يختفي ضوئها. ولم يتركنا الرب في العالم مظهراً زائفاً يُخدع به العدو بل وضعنا فوق جبل فيرى الناس نورنا ومن الأهمية بمكان أن نهتم بإيجاد علاقات لجذب النفوس للحق والعيش في حياة الكرازة. لا يجب أن يسودنا مظهر النار والكبريت في حياة الكرازة حيث تخبو بعد حين ولا أن

تكون مجرد شعاع يثير الإزعاج والتوتر. ولنعلم بأن الرب وضعنا في عالم مظلم، وحيث تنقاد للضلال نفوس كثيرة، لتكون شهادتنا ساطعة ليس فقط في البيت بل أيضاً فوق الجبل؛ لتنير لمسافات بعيدة ولنفوس كثيرة. إنها تُعلن الإقبال إليها فلم تعد تجرح شعوراً أو تصدمه ضد الحق أو يستمع إلى ما تقول ثم يعرض عنها. وفوق كل ذلك فقد قال الرب –له المجد– «وأحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يو٣: ١٩) وإذا وضعنا في قلوبنا طاعة الرب وكلمته فيجب أن تكون أسلوب حياة الكرازة لدينا متضمنة تقديم الحق علانية وأن نكون سالكين حسب الحق في علاقاتنا. وبناء على ذلك فهل تُعلن بأن شهادتك هي كمنارة لمدينة فوق الجبل أم مجرد شعلة من الضوء في المنزل؟ وإن كنا خاضعين لأمر الرب فإننا سنكون الاثنين معاً.

ماذا عن الأعمال الصالحة:

إلى أي مدى تناسب الأعمال الصالحة رسالتنا نحن المؤمنين كأنوار في هذا العالم؟ للوهلة الأولى قد يبدو (ع١٦) أنه يُشير عليها باعتبارها أساسية للنور الذي يصدر عنا. لكن لنلاحظ بأن هذا العدد يُبرز اختلافاً بين أعمالنا الصالحة ونورنا. إنهما يعملان معاً ولكنهما متميزان إذ أن نورنا يشد انتباه الآخرين لأعمالنا الصالحة «ليضئ نوركم....لكي يروا أعمالكم الصالحة» إن النور يُشير أساساً إلى إعلان الحق بكلامنا بينما الأعمال الصالحة تُعبر عن نشاط حياتنا. لاحظ أيضاً في (ع١٦) أن نورنا يجب أن يجذب انتباه الآخرين لأعمالنا الصالحة حتى أنهم ينجذبون نحو إلهنا. فليس النور مدعاة لجذب الآخرين إلينا حتى أنهم يمدحوننا. وكنتيجة لشهادتنا الشفهية فإنهم لا يسمعونها بل بالحري يرونها فيمجدون الله. إن الأعمال الصالحة يجب أن تستحوذنا كلية وحتى باطنياً نابعة من إيماننا. فإذا أضاء نورنا ولم يتضاءل ويخفت فأي مجد يجلبه نشاطنا العملي يكون إلهنا هو الهدف الذي يتجه إليه هذا المجد.

كيف تصبح نوراً:

حيث أن الرب يسوع هو نور العالم (يو٨: ١٢) هكذا يصبح المؤمنون نوراً للعالم. حينما أصبحنا مؤمنين فلم نحصل فقط على غفران خطايانا بل اكتسبنا نوراً جديداً وحياة في المسيح. وأدركنا أن الرب يسوع ليس فقط الطريق بل أيضاً الحق والحياة (يو١٤: ٦) وإذ أنه– له المجد– الحق فينا فقد أصبحنا نوراً للعالم «لأَن اللهَ الذي قال أن يُشرق نور من ظلمة هُوَ الَّذِي أَشْرَقَ فِي قُلُوبِنَا، لإِنَارَةِ مَعْرِفَةِ مَجْدِ اللهِ فِي وَجْهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ (٢كو ٤: ٦) وحيث أن المسيح حي فينا فإن

أعمالنا الصالحة هي أكثر من أن تكون جسدية، وعليه فإن مصدر كلاً من النور والأعمال الصالحة ينبع من حياة المسيح فينا. إن إظهارنا للحياة – التي هي المسيح– وتنفيذها عملياً واضحة المعالم ومتميزة يجب أن يسيرا جنباً إلى جنب. وإذا لم يكن هناك طريق لمراجعة كلامنا فإن النور لا يلبث أن يكون مجرد مهمة للإيمان؛ مجرد توافق ذهني مع الحق (٢كو١٣: ٥) ومن الجهة الأخرى فإن الأعمال الصالحة دون وجود شهادة شفهية لا تعدو أن تكون عملاً جسدياً ويؤدي إلى تخبط ناتج عن فشل في إظهار الحق وسط أماكن يحفها ويلفها الظلام.

والآن دعنا – ياعزيزي القارئ– ننظر بخشوع إلى المثال الكامل الذي يقدمه سيدنا – له كل المجد– لقد كانت أعماله الصالحة مقترنة بكلامه الساطع والقاطع. ولم تكن محبته للجموع تدفعه أن يتغاضى عن أنماط بر الله. فبكل شجاعة كان يدعو الجموع إلى الحق. فكان يسطع بلمعان أخاذ في حياة مظلمة في علاقات الأفراد واستمر في ذلك وسط عالم مظلم حتى وهو يعاني معاناة شديدة من عدم فهمه واضطهاداته. ونحن نتوقع المثل إن شئنا أن يسطع نورنا (مت٥: ١٠–١٢) ويالها من نتيجة سعيدة لذلك ألا وهو اقتبال الغير للنور.

لا تحجب نورك:

لذلك دعنا – عزيزي القارئ– لا نستر منارتنا بسبب الحلول الوسط أو التخاذل ولا نهبط عن الجبل الذي وضعنا فيه الرب خوفاً من السخرية بنا. كما نطلب معونة الرب حتى لا نغض الطرف عن أنوار إخوتنا في المسيح ولنبذل قصارى جهدنا حتى يسطع نورنا الحقيقي بوضوح في هذا العالم المظلم.

موضوع العدد(٢) بقلم: إيان تيلر

ماذا يقول الكتاب عن الكرازة

ما معنى الكرازة؟

يُدعى بعض المؤمنين بالمُبشرين. كما وأننا مطالبون بأن نكرز. ولكن ما هي الكرازة؟ وتتبع كلمة الكرازة المترجمة عن اليونانية – وهي لغة كتابة العهد الجديد– نجد أن لها معان كثيرة. وحينما نتأمل مختلف الترجمات فإننا نلحظ فكرة جديدة عن أصول تلك الكلمة. فتأمل معي– عزيزي القارئ– عن ذلك، فمثلاً في (أع١٦: ١٠) تعني الكلمة اليونانية "الكرازة بالإنجيل" "الكرازة بالأخبار السارة" "أن تُخبروا عن الأخبار الجديدة" وفي ترجمة داربي "أن يُعلنوا عن الأخبار السارة" وفي ترجمة خامسة وأخيرة "أن يُخبروهم بالأخبار الجديدة".

فتلك الترجمات جيدة لأننا حينما نكرز، فإننا نُعلن الأخبار السارة لمن ضلوا الطريق، وهي أيضاً أخبار سارة لمن بقوا في ضلال ومتجنبين عن الله بسبب خطاياهم حيث ليس لهم سلام داخلي أو علاقة حقيقية مع الله. إن الله «جعل الأبدية في قلوب البشر» (جا٣: ١١) ففي حكمته – تبارك اسمه– وضع في قلوب الناس إدراكاً بوجود الله وبأن هناك فراغاً في قلوبهم وعدم وجود السلام ما لم يملأه الله شخصياً وأبديتهم الأكيدة مضمونة. إن الكرازة عملية يقوم بها المؤمن ليقدم هذا الاحتياج لمن ضلوا الطريق ويفسر كيف ينالون المصالحة مع الله وكيف تُغفر خطاياهم مع التوكيد بالحياة الأبدية.

لقد قضى الرب – في أيام تجسده– ثلاث سنوات ونصف ليُدرب تلاميذه قبل أن يُرسلهم إلى العالم بأخبار الخلاص. لقد منحهم تلك المهمة قبيل صعوده للسماء «فَتَقَدَّمَ يَسُوعُ وَكَلَّمَهُمْ قَائِلاً:«دُفِعَ إِلَيَّ كُلُّ سُلْطَانٍ فِي السَّمَاءِ وَعَلَى الأَرْضِ، فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ. وَعَلِّمُوهُمْ أَنْ يَحْفَظُوا جَمِيعَ مَا أَوْصَيْتُكُمْ بِهِ. وَهَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ». آمِينَ.» (مت٢٨: ١٨–٢٠) كما وقد أعلن «وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي أُورُشَلِيمَ وَفِي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى الأَرْضِ» (اع١: ٨) فأطاعوا وبدأوا الكرازة.

كيف كان الرسل يكرزون؟

في يوم الخمسين حينما عمّد الروح القدس المؤمنين إلى جسد واحد ابتدأ عمل الكرازة المسيحية. وبطرس الذي كان قد أنكر السيد؛ امتلأ من الروح القدس ووفق وسط حشد من اليهود وبشجاعة قدم وأعلن لأول مرة رسالة الإنجيل. وابتدأ يكلم الجمهور حوله أن ما هو حادث لجميع الرسل من الفرح وفيضانه وأنهم يتكلمون بألسنة جميع زوار أورشليم ما هو إلا تتمة لما قيل بيوئيل النبي (يؤ٢: ٢٨–٣٢)؛ (أع٢: ١٤–٢١). ثم أخبرهم عن الرب يسوع وكيف كانت

معجزاته برهاناً لقوة الله فيه وكيف أن القادة الدينيين من اليهود وضعوا أيديهم عليه ليُصلب وأنه قام بعد ذلك برهاناً من الله بقبول ذبيحته وجعله رباً ومسيحاً (أع٢: ٢٢-٣٦) ولما سمعوا نُخسوا في قلوبهم وسألوا «ماذا نصنع أيها الرجال» فكان عليهم أن يتوبوا عن خطاياهم وليعتمدوا ليبرهنوا بأنهم أتباع الرب وكان مَن اتخذوا قرار خلاص نفوسهم ثلاثة آلاف نفس.

كانت تلك الحادثة إحدى "مفاتيح" بطرس التي فتحت الباب لليهود للخلاص الكامل والمجاني (مت١٦: ١٨، ١٩). بعد ذلك بسنوات قليلة رأى بطرس رؤى متتالية ليرى بأن الأمم لهم نصيب في بشارة الإنجيل (أع١٠) وبعد أن رآها للمرة الثالثة وصل رسل كيرنيليوس قائد المئة الذي سبق أن أخبره الملاك أن يستدعي بطرس الذي قبل الدعوة للذهاب إلى بيت قائد المئة حيث كرز له بالإنجيل وحل الروح القدس على مَن كانوا هناك مؤكداً أن الإنجيل هو للجميع في كل مكان وهكذا كانت "مفاتيح" أخرى فتحت أبواباً للجميع ولكل من يؤمن بالمسيح ويتبعه. لقد أدرك التلاميذ ببطء ما أخبر به الرب نيقوديموس أن كل من يؤمن به لا يهلك، بل تكون له الحياة الأبدية – كانت تلك هي الدعوة لغير المُخلّصين مِن كل أمة وقبيلة ولسان – في كل العالم- (يو٣: ١٦).

إن استفانوس الشهيد الأول للكنيسة الأولى النامية كان ينتقده الآخرون لاستخدامه المواهب الروحية لتمجيد الرب يسوع، وقد عمل كارزاً. لقد أخذه نفس القادة الدينيين الذين سبق وجلدوا ابن الله إلا أنهم أعطوه- استفانوس- فرصة للتكلم قبل أن يقتلونه. لقد قدم الإنجيل واستخلص الدروس من الكتاب المقدس لهذا الحق. إن ما نحتاجه في تقديم الإنجيل بصفه أساسية هو أن يكون الكتاب مرجعيتنا. إن الكلمة بتقديمها لغير المؤمنين تجعل الإيمان يعمل فيهم. «إِذًا الإِيمَانُ بِالْخَبَرِ، وَالْخَبَرُ بِكَلِمَةِ اللهِ» (رو١٠: ١٧).

ثم أنّه سلّط الضوء على الرب الذي صلبوه «البار» مطالباً بوقف عدم طاعتهم وهذا ما أثار غضب خصومه ورجموه حتى الموت (أع٦: ٨-٧: ٦٠). وفي مثال استفانوس هذا، نجده يقدم ثلاثة ركائز: أما أولاً استخدم تلك الفرصة التي أُتيحت له وكرز بالكلمة ووقف راسخاً في وجه مقاوميه. وهذه الحقيقة الأخيرة هامة في أيامنا التي نعيشها وسط عالم يتميز بسريان سمومه والإصلاح السياسي، والكل يخشى من تقديم الحق، كلمة الله الصافية ويرضون في المقابل أن يقودوا الناس إلى مجتمع متدهور بأساليب زمنية.

باستشهاد استفانوس أنفجر اضطهاد وظلم ضد تابعي الرب يسوع؛ الأمر الذي قادهم إلى الهروب والتشتت لأجل حياتهم. إلا أن ذلك لم يقف ضد انتشار الإنجيل بل بالعكس ساعد عليه حيث أن الذين تشتتوا كانوا مستعدين للكلام عن إيمانهم بالمخلص؛ أي للكرازة لمن يقابلونهم

بطريق الخلاص «فَالَّذِينَ تَشَتَّتُوا جَالُوا مُبَشِّرِينَ بِالْكَلِمَةِ» (أع٨: ٤) وكان فيلبس أحدهم الذي ترك أورشليم حيث ذهب إلى السامرة «وكان يكرز بالمسيح» (أع٨: ٥).

كيف كان يكرز بولس؟

إذ نتتبع رحلات بولس التبشيرية نلاحظ بصيرته في تناول الكرازة بينما هو يُعلن الأخبار السارة بطرق مختلفة. وطرقه المختلفة لجذب انتباه سامعيه كما ونرى محتوى رسالته التي يُعلنها لهم إذ يُقدم غرض الكرازة للكنائس الجديدة.

وإذ بدأ بولس خدمته الكرازية فقد أعتاد أن يذهب إلى المجامع حيث يفهم اليهود الكتب التي بين أيديهم ونرى لمحة لذلك في أول خطاب لليهود في أنطاكية بيسيدية (أع١٣: ١٤-٥٢) حيث نجد بعضاً من نقاطه الرئيسية في ذلك الخطاب. أما أولاً فقد تكلم خلال تاريخ الشعب إذ كان الرب يعدهم لمجيء مسيا (١٣: ١٦-٢٥) ثم أوضح أن القادة الدينيين ليس فقط رفضوا المسيح الذي جاءهم بل وصلبوه إلا أنه –له المجد– تبرهن لهم بقيامته (١٣:٢٦-٣٧) وشرح لهم كيف أنه كان مسياهم وما كان موته إلا تتميماً لنبوات العهد القديم وأن المسيح خلال شخصه– له المجد– يُعلن غفران الخطايا. وناشدهم أن يستفيدوا بنعمة الله (ع٣٨-٤٣) وكثير من اليهود تجددوا وبعضهم الآخر قاوم إلا أن بولس في خطابه أعلن الأخبار السارة للأمم ولكل مِن يستمع له (ع٤٤-٥٢).

مثال آخر لطرقه في الكرازة نجده في تقديمه لها عند جبال أثينا حيث يجتمع الأثينيون الفلاسفة إذ يتفرغون لأن يتكلموا أو يسمعوا شيئاً حديثاً (أع١٧: ١٦-٣٤) وهم بخلاف اليهود لم يعرفوا الكتب المقدسة، كلمهم بولس في أسس ثقافتهم وتعاليمهم ليقدم لهم الأخبار السارة.

وإذ تقدم بولس إلى حيث اجتماعهم رأى مذبحاً مكتوباً عليه: لإله مجهول. فأستخدم ذلك ليعيد لأذهانهم الإله الحقيقي الذي يجهلونه. فبين المذابح العديدة التي كانوا يقدمونها لآلهتهم الغريبة كان أحدها لإله مجهول. (ع١٧: ٢٣) فأشار إليه– إذ أعطاه فكراً لتقديم الكرازة– وليقدم لهم الإله الذي يجهلونه على أنه الله الخالق. وعلى خلاف تلك المصنوعة من ذهب أو فضة أو حجارة فإن الله الحي ليس ببعيد عمن يطلبه بل إنه يأمر جميع الناس أن يأتوا إليه معترفين بخطاياهم. وتكلم عن حقيقة قيامة الرب إذ أقامه الله من بين الأموات. الأمر الذي لم يفهمه اليونانيون ليقبلوه إلا أن بعضاً ممن سمعوا الكرازة أصبحوا تابعين للرب.

ومن هذه الطرق المختلفة للكرازة نلاحظ أن بولس كان ينتهز كل فرصة لتقديمها. فقد تكلم في الأسواق وبين قضبان السجن وفي السفينة المتهالكة بين والثقافات المختلفة وللغات متباينة الكل يؤدي إلى أن رسالة الخلاص تُقدم بكل الطرق للخلاص.

وماذا عنا؟

هل نستخدم كل فرصة يتيحها لنا الرب لكي نكرز؟ إنه يدعو كل مؤمن ليكون شاهداً له. فنحن مندوبون عن الملك ونملك أعظم رسالة يمكن أن يسمعها الناس. فيمكننا تقديم طريق المصالحة مع الله الخالق. فالفراغ الرهيب في القلب يمكن أن يمتلئ بوجود الله نفسه عن طريق الروح القدس في حياة كل مَن يؤمن (١كو٦: ١٩).

«إِذًا إِنْ كَانَ أَحَدٌ فِي الْمَسِيحِ فَهُوَ خَلِيقَةٌ جَدِيدَةٌ: الأَشْيَاءُ الْعَتِيقَةُ قَدْ مَضَتْ، هُوَذَا الْكُلُّ قَدْ صَارَ جَدِيدًا. وَلكِنَّ الْكُلَّ مِنَ اللهِ، الَّذِي صَالَحَنَا لِنَفْسِهِ بِيَسُوعَ الْمَسِيحِ، وَأَعْطَانَا خِدْمَةَ الْمُصَالَحَةِ، أَيْ أَنَّ اللهَ كَانَ فِي الْمَسِيحِ مُصَالِحًا الْعَالَمَ لِنَفْسِهِ، غَيْرَ حَاسِبٍ لَهُمْ خَطَايَاهُمْ، وَوَاضِعًا فِينَا كَلِمَةَ الْمُصَالَحَةِ. إِذًا نَسْعَى كَسُفَرَاءَ عَنِ الْمَسِيحِ، كَأَنَّ اللهَ يَعِظُ بِنَا. نَطْلُبُ عَنِ الْمَسِيحِ: تَصَالَحُوا مَعَ اللهِ» (٢كو٥: ١٧-٢٠).

يجب علينا أن نهتم بكل مِن حولنا وفي مجالات العمل المختلفة لنقدم الكرازة بشتي طرقها فهي كثيرة إن كنا نحمل للنفوس محبة حقيقية.

لنعكف دائماً على قراءة كلمة الله فهي أساس راسخ لتقديم الكرازة. وأن يكون في ذهننا ما يخص الكرازة لتقديم طرق الخلاص الواضحة، وأن نكون – دائماً– على استعداد لمجاوبة كل من يسألنا عن الحياة المسيحية (١بط٣: ١٥).

الأخبار السارة

الإنجيل الكامل

كثير – والشكر للرب – للعمل الكرازي والمناداة ببشارة نعمة الله المخلصة والمقدمة لجميع الناس، سواء في فرص عامة أو لقاءات حية أو مسجلة في وسائل الإعلام المسيحي المختلفة، ورغم ذلك إلا أننا نخشى من أن يكون تقديم الإنجيل منقوصاً في بعض الأحيان لأسباب مختلفة، لأن هذا الأمر جد خطير لأنه يلمس أبدية القارئ العزيز، لذا فدعنا نلمس في عُجالة فكرتين رئيسيتين، ليراجع القارئ موقفه منهما بصدد الإنجيل:

١. الإنجيل يعلن وجود مخلّصين نهائياً، وهالكين أبدياً

إذا تأملنا كرازة يوحنا المعمدان بالتوبة، وكرازة المسيح أيام وجوده على الأرض، ثم كرازة الرسل والخدام في سفر العمال فستجد أنها كلها لم تتحدث فقط عن النعمة والمحبة والخلاص الأبدي المجاني لمن يؤمن بالمسيح، بل كلها تحدثت أيضاً عن وجود الغضب والهلاك الأبدي والدينونة نصيباً لغير المؤمنين. إنه ليس بوسع الإنسان أمام بشارة الانجيل اليوم أن يقف موقفاً وسطاً، فغما قبول الإنجيل كاملاً وهذا معناه الخلاص الأبدي من الدينونة والغضب وإما الهلاك الأبدي «ومن لم يؤمن يدنّ».

٢. الإنجيل يُعلن حتمية التوبة عن الخطية أولاً

ومرة أخرى، إذا تأملنا في الكرازة الكتابية يحسب العهد الجديد سنجد هذا المبدأ متأملاً وساندا؛ بدون توبة قلبية، ورجوع كامل عن الشر لا يجد إيمان حقيقي بالمسيح.

إن الذين يظنون أنهم لمجرد اقتناعهم بصحة المسيحية، وكفاية عمل المسيح على الصليب لأجل خلاص الإنسان ، وصلواتهم مرة «اللهم ارحمني أنا الخاطئ» أو رفعهم لأياديهم في فرصة كرازية معلنين قبول المسيح مخلصاً لهم دون توبة قلبية عن الخطية أولاً هم مخدوعون ويعيشون في كذبة كبرى، ووهم خطير سيؤدي بهم إلى المصير الأبدي الرهيب في النار الأبدية التي لا تطفأ والدود الذي لا يموت.

قال الرب يسوع له المجد انه في ذلك اليوم كثيرون سيقولون له «يا رب: أليس باسمك....» فيرد عليهم «لم أعرفكم قط» (متى٧: ٢٣) فليحذر القارئ العزيز لنفسه جداً من هذا الخطر المستشري اليوم بشره في المسيحية، كالوباء القاتل.

تب عن خطاياك أولاً.. واقبل المسيح مخلصاً كافياً...تخلص وتنجو من الغضب الآتي.

خواطر شعرية

الإله القديم ملجأ

حـين ترضـى بالإلـه المفتـدي لـك ملجـأ الخـلاص والفـداء
تحظـي فيـه بالـذراع الأبـدي حـاملاً إيـاك دومـاً للسـماء
فتُغنـي دائمـاً حلـو الغنـاء
فـذراع الله حقـاً أبـدي إنـه الله العظـيم السـرمدي
يحضـن أولاده للأبـد حبـه حـب عظـيم أبـدي
لا يكـل مطلقـاً للأبـدِ
وتحتـك يضـمك لقلبـه ويحفـظ مـن العـدو شـعبِه
لا تخشى من عدوك في حربه يـد القـدير تسـتطيع سـحقِه
وتسـتطيع أن تقـى أحبائـه
فـي ذراع الله راحـة للبـال وطمـان الـنفس حقـاً للمـدى
حبـه الـدفاق يكفـي كـل حـال إذ فـدانا مـن أباطيـل العـدى
ربي ما أبهاك في صنع الفدى

زكريا عوض الله

حياة داود

الفصل الرابع

نابال وأبيجال (تابع ما قبله)

من المثير أن نلاحظ ونحن ننتقل من مرحلة إلى أخرى في تاريخ داود كيف تفاوتت درجات تفاعل الأفراد معه، وكيف اختلفت مواقفهم تجاهه. فقد كان الأمر يحتاج إلى بصيرة روحية ثاقبة حتى يري الشخص في هذا المطرود، ملك إسرائيل المقبل. وفي هذا الإصحاح نجد أمامنا عينتين من الأشخاص الذين هكذا تفاعلوا بأساليب مختلفة تجاه شخص داود ووظيفته.

«وكان رجل من معون وأملاكه في الكرمل وكان الرجل عظيماً جداً وله ثلاثة آلافٍ من الغنم وألفٍ من المعز وكان يجزّ غنمه في الكرمل واسم الرجل نابال»(١صم٢٥: ٢، ٣).

كان نابال إسرائيلياً، ويظهر أمامنا هنا في مفارقة واضحة مع داود الذي رغم كونه ملك إسرائيل الممسوح إلا أنه لم يكن له أين يسند رأسه، بل كان تائهاً من جبل إلى جبل ومن كهف إلى كهف، أما نابال فكان رجلاً أنانياً بلا أدني تعاطف مع داود. وإذا كانت لديه بركات فإنه يحتفظ بها لنفسه، وإذا كان عظيماً فما كان يخطر على باله أن يشارك عظمته شخص آخر. وبالأخص داود ورفقائه.

«فسمع داود في البرية أن نابال يجزّ غنمه. فأرسل داود عشرة غلمان وقال داود للغلمان أصعدوا إلى الكرمل وادخلوا إلى نابال واسألوا باسمي عن سلامته»(١صم٢٥: ٤، ٥).

كان داود في البرية، هذا هو مكانه، بينما كان نابال محاطاً بكل وسائل الراحة. وعموماً نجد أنه حيثما تُستَمَدّ امتيازات من مناصب دينية هناك توجد الأنانية، فالاعتراف بالحقائق إذا لم يكن مصحوباً بإنكار الذات فإنه سيرتبط بالمشغولية بالذات. ولذلك نلاحظ أنه في يومنا الحاضر هناك روح عالمية واضحة مرتبطة بأسمى اعتراف بالحق، وهذا شرّ محزن شعر به الرسول حتى في يومه فقال «لأن كثيرين يسيرون، ممن كنت أذكرهم لكم مراراً، والآن أذكرهم أيضاً باكياً وهم أعداء صليب المسيح الذين نهايتهم الهلاك. الذين إلههم بطنهم ومجدهم في خزيهم الذين يفتكرون في الأرضيات»(في٣: ١٨، ١٩).

لاحظ أنهم أعداء صليب المسيح فهم لا يرفضون جملة المبادئ المسيحية. فإن كثيرين يسيرون أي أن لديهم قدر من الاعتراف، والأشخاص المذكورين هنا يستاءون جداً بلا شك إذا رفض أي شخص أن يُلقبّهم مسيحيين، لكنهم بعد ذلك لا يريدون أن يحملوا الصليب، لا يبتغون اتحاداً

عملياً مع مسيح مصلوب، فهم يرحبون بأي كمّ من حقائق المسيحية الاسمية البعيدة عن أنظار الذات، لكنهم لا يتقبلون حقاً واحداً يحثهم على التضحية بأي شيء. «إلههم بطنهم.....الذين يفتكرون في الأرضيات». آه ما أكثر أولئك الذين علقت بهم تهمة التفكير في الأمور الأرضية! إذ من السهل الاعتراف بديانة المسيح، بينما المسيح نفسه غير معروف، وصليبه مُبغض، من السهل أن نردد اسم يسوع بالشفاه، وفي ذات الوقت نعيش لذواتنا في محبة للعالم. كل هذا مُجسم في شخصية نابال الأحمق البخيل، الذي إذ قد أغلق على نفسه وسط كمالياته وثرواته لم يهتم بمسيح الله، ولم يشعر بألمه في وقت منفاه، وفى وقت تنقله في البرية.

ترى ماذا كانت إجابته على طلب داود المؤثر؟ « مَنْ هُوَ دَاوُدُ؟ وَمَنْ هُوَ ابْنُ يَسَّى؟ قَدْ كَثُرَ الْيَوْمَ الْعَبِيدُ الَّذِينَ يَقْحَصُونَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْ أَمَامِ سَيِّدِهِ. أَآخُذُ خُبْزِي وَمَائِي وَذَبِيحِيَ الَّذِي ذَبَحْتُ لِجَازِّيَّ وَأُعْطِيهِ لِقَوْمٍ لاَ أَعْلَمُ مِنْ أَيْنَ هُمْ؟».

هنا يكمن سر نفور هذا الإنسان العالمي، فهو لم يعرفه، ولو كان قد عرفه لأختلف الأمر تماماً لكنه لم يعرف من هو، ولا من أين هو، لم يعرف أنه أحتقر مسيح الرب. وطرح عنه– في أنانيته وغبائه– امتياز خدمة احتياج ملك إسرائيل المنتظر.

في هذا تعليم مفيد لنا جداً. إذ أن الأمر يحتاج إلى بصيرة الإيمان الثاقبة، لتمكن أي شخص من تمييز مجد المسيح الحقيقي، والالتصاق به في وقت رفضه. فهناك فرق كبير بين كون الشخص مسيحياً كما يقول الناس، والاعتراف بالمسيح أمام الناس. بل لا يوجد شيء أكثر أنانية من حالة القلب التي تقودنا لأن نأخذ كل ما يمكن للرب يسوع أن يعطيه لنا، ولا نردّ له أي شيء في المقابل.

"طالما إني خلصت فكل الباقي لا يهم". هذه هي الفكرة المخبئة في قلوب كثيرين، وإذا أردنا أن نُعبَّر عنها أفضل فهي: "طالما أني مُتيقن من خلاصي، فمجد المسيح لا يهمني كثيراً". هذه هي النظرية التي سار بموجبها نابال، لقد حصد كل الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من داود. لكن في اللحظة التي فيها طالبه داود بحقه في التعاطف والمعونة، ظهرت فيه الروح العالمية.

«فأخبر أبيجايل امرأة نابال غلام من الغلمان قائلاً هوذا داود أرسل رسلاً من البرية ليباركوا سيدنا فثار عليهم. والرجال مُحسنون إلينا جداً فلم نؤذ ولا فقد منا شيء، كل أيام ترددنا معهم ونحن في الحقل. كانوا سوراً لنا ليلاً ونهاراً، كل الأيام التي كنا فيها معهم نرعى الغنم»

كل الخدمات التي قُدمّت له حسنة جداً فنابال يستطيع أن يفهم جيداً قيمة حماية داود، رغم أنه لا يهتم بشخص داود، فطالما أن رجال داود هم سور لممتلكاته فهو يستطيع أن يحتملهم، لكن حين يصبحون عبئاً فإنه يرفضهم ويتهكم عليهم.

والآن، كما توقعنا أن تصرف نابال كان مضاداً لوصايا الكتاب المقدس. كما كانت روحه مختلفة تماماً عن روح كاتبه الإلهي(الله). فمكتوب في سفر التثنية (إصحاح١٥: ٧- ٩) «إن كان فيك فقير أحد من إخوتك في أحد أبوابك في أرضك التي يعطيك الرب إلهك، فلا تُقسيَّ قلبك ولا تقبض يدك عن أخيك الفقير. بل أفتح يدك له وأقرضه مقدار ما يحتاج إليه. احترز من أن يكون مع قلبك كلام لئيم قائلاً: «قد قربت السنة السابعة سنة الإبراء. وتسوء عينك بأخيك الفقير ولا تعطيه فيصرخ عليك إلى الرب فتكون عليك خطية».

يالها من نعمة عظيمة، تليق بالله! لكنها أبعد ما يكون عن مبادئ نابال. فالنعمة تحفظ القلب مفتوحاً على مصراعيه لأي نوع من الاحتياج، بينما الأنانية توصده أمام كل طالب. كان يجب على نابال أن يطيع الكلمة بغض النظر عن معرفته بداود، لكن أنانيته كانت أعمق من أن تسمح له بطاعة كلمة الرب أو محبة مسيح الرب.

يُذلَّك..ليعرف ما في قلبك[١]

إن أنانية نابال قادت إلى نتائج هامة جداً، ففي حالة داود نجدها أدت إلى اكتشاف الكثير من الأشياء التي لابد أنها أذلّت داود في محضر الله، إذ نراه هنا قد هبط عن سموّ المقام الذي ميزته به نعمة الله. إذ أراد أن ينتقم لنفسه، لا شك أنها تجربة عنيفة أن يُقابل بمثل هذه الكلمات الجارحة وبمثل هذا النكران للجميل . من شخص كان داود له سور حماية. وشيء مرير أيضاً أن يُعيَّر بنفس الظروف التي قادته لها أمانته أن يتهم بأنه يهرب من أمام سيده في ذات الوقت الذي كان فيه كأنه طائر الحَجل على الجبال.

كل هذا كان صعباً احتماله، وفي أول فوران لمشاعره، أعطى داود أوامره بكلمات ما كانت تخرج منه لو امتحنها في المقادس. لقد قال«ليتقلّد كل واحد منكم سيفه» وهذا ما لم نتوقعه أبداً من شخص سلك بروح وديعة ولطيفة منذ طفولته. فالجزء الكتابي الذي أشرنا إليه للتو يعرفنا أن ملجأ الأخ الفقير ومصدر قوته هو في أنه «يصرخ إلى الرب»، وليس في أنه يسحب سيفه للانتقام. فأنانية نابال ما كانت لتُشفى بسيف داود. كما أن هذا ليس هو طريق الإيمان مهما تكن الظروف. إننا لا نجد داود يتصرف هكذا مع شاول، لقد تركه تماماً لله، وحتى عندما قطع جبته، ضربه قلبه.

---

[١] أو ليُعرفك ما في قلبك (حسب أدق الترجمات) (تث٨: ٢)

فلماذا إذاً لم يتصرف هكذا مع نابال؟ هذا لأنه كان خارج دائرة الشركة، وقد أهمل السهر على حالته الروحية فقوي عليه العدو.

إن الطبيعة التي فينا تقودنا دائماً لأن نستاء جداً من كل جرح للكرامة ونحاول تبرير أنفسنا. ولو استمعنا إلى لغة القلب نجدها «ليس له الحق في أن يعاملني هكذا. حقيقة أنا لا أستطع احتمال ذلك، ولا أعتقد أنه يجب عليّ أن أحتمل....." قد يكون كذلك، لكن رجل الإيمان يرتفع في الحال فوق كل هذه الأمور. فهو يرى الله في كل شيء وسواء كانت غيرة شاول أو حماقة نابال، الكل يُنظر إليه على أنه من يد الله. ويوضع في الخفاء في محضره المقدس. فالأداة لا تُمَّثل شيئاً في نظر الإيمان. الله هو الكل في الكل. وهذا يعطي قوة حقيقية لاجتياز كل أنواع الظروف. فإذا لم نُعزِ كل الأمور ليد الله. فإننا حتماً سنسقط في فخاخ كثيرة. وستكون لدينا الفرصة ونحن نستكمل موضوعنا أن نتتبع هذا المبدأ بشكل أوضح في مواقف أخرى.

أبيجايل في بيت نابال

والآن نتحول إلى شخصية أخرى تبرز أمامنا في هذا الإصحاح المليء بالتعاليم. هذه الشخصية هي أبيجايل، «المرأة جيدة الفهم وجميلة الصورة». شهادة عظيمة. بكل تأكيد، وهي تُرينا كيف أن النعمة تستطيع أن تظهر بملئها في وسط أقسى الظروف المعاكسة. ولاشك أن بيت نابال الأناني البخيل كان برية قاحلة بالنسبة لواحدة مثل أبيجايل. لكنها انتظرت الله وسنرى كيف أنه لم يخيَّب رجاءَها.

إن قصة هذه المرأة الفاضلة، مليئة بالتشجيع والتعليم لجميع الذين يجدون أنفسهم منكمشين ومعاقين بسبب ظروف وارتباطات لا يمكن تجنبها، فأبيجايل تقول ببساطة لكل من هم في مثل حالتها:"كن صبوراً، أنتظر الله ولا تظن أنك محروم من كل فرصة للشهادة. فقد يتمجد الرب كثيراً بوداعة الخضوع، وفي النهاية سيعطي بكل تأكيد الفرج والنصرة المجيدة.

صحيح أن البعض تلومهم ضمائرهم على تكوين علاقات مثل هذه من البداية، لكن حتى في هذه الأحوال طالما أن الشخص قد شعر بخطأه وجهله وأعترف بذلك وحكم على نفسه في حضرة الله، آخذاً وضع الخضوع أمامه، فإن العاقبة ستكون بركةً وسلاماً.

في أبيجايل نرى شخصية استخدمت في تصحيح خطأ إنسان ليس أقل من داود نفسه. وربما كانت حياتها– من بدايتها إلى اليوم الذي يقدمها لنا فيه المُؤرَّخ المقدس– قد تميّزت بالكثير من الألم والتجارب بل لا يمكن أن تكون غير ذلك، وهي مرتبطة بشخص مثل نابال. على أي حال، فإن الزمن قد كشف ما فيها من فضائل. لقد عانت بمفردها في الخفاء. والآن أوشك العبء أن

يسقط عن كاهلها أمام شهود كثيرين. فقلائل هم الذين رأوا خدمتها الصابرة وشهادتها، لكن كثيرين رأوا تمجيدها، والذي أعطى لخدمتها قيمة ليس هو كونها أنقذت نابال بل أنها حفظت داود من أن يستخدم سيفه من البداية.

«وقال داود: «إنما باطلاً حفظت ما لهذا في البرية، فلم يُفقد من كل ماله شيءً. فكافأني شراً بدل خير».

لقد خرج داود باندفاع من مكان الاستناد على الله. المكان الوحيد المُقدَّس الآمن. ولم يكن هدفه عندئذ هو الدفاع عن جماعة الرب بل إنه أراد أن ينتقم لنفسه من شخص عامله بطريقة سيئة.

ياله من خطأ جسيم! لحسن حظه كانت هناك أبيجايل في بيت نابال. وكانت على وشك أن تُستخَدم من الله لتحفظه من أن يجيب الجاهل حسب حماقته[٢]. وهذا هو عين ما أراده الشيطان. فقد كانت أنانية نابال هي الشراك التي بسطها الشيطان ليؤخذ بها داود. أما أبيجايل فكانت هي الأداة التي استخدمها الله لينقذه من هذه الشباك.

جيد أن يكتشف رجل الله طرق الشيطان ولكي يتمكن من ذلك عليه أن يُكثر من الوجود في محضر الله. إذ هناك فقط يستطيع أن يجد الإرشاد والقوة الروحية التي تُمكِّنه من التعامل مع مثل هذا العدو. فبعيداً عن الشركة تُضلَّل النفس بالنظر إلى أسباب ثانوية وعوامل فرعية، تماماً كما ضلَّ داود إذ نظر إلى نابال. ولو كان قد توقف لينظر للأمر بهدوء أمام الله، لما سمعنا كلماته «إنما باطلاً حفظت كل ما لهذا في البرية». ولكان قد مضى في طريقه، تاركاً هذا الرفيق وشأنه.

إن الإيمان يخلع على الشخصية كرامة حقيقية، ويعطيها سمواً فوق كل الظروف الخاصة بهذا المشهد المؤقت. فأولئك الذين عرفوا أنهم غرباء ونزلاء، سيتذكرون أن كُلاً من أحزان وأفراح هذه الحياة سريعة الزوال وبالتالي فإنهم لن يتأثروا بهذه أو بتلك. إذ أن كل شيء هاهنا مكتوب عليه هذه الكلمة "زائل". ولذلك يجب علي رجل الإيمان أن ينظر إلى ما فوق وإلى ما هو قدام.

كلمات الحكماء تُسمع في الهدوء[٣]

لقد أنقذت أبيجايل– بنعمة الله– داود من تأثير الأمور الحاضرة الكئيبة، بأن وجهت نظره إلى الأمام إلى الأمور المستقبلة. وهذا ما نتعلمه من خطابها الشيِّق: «ولما رأت أبيجايل داود أسرعت ونزلت عن الحمار وسقطت أمام داود على وجهها، وسجدت إلى الأرض. وسقطت على رجليه وقالت علىَّ أنا يا سيدي هذا الذنب ودع أمتك تتكلمَّ في أذنك واسمع كلام أمتك. لا يضعن سيدي قلبه على الرجل اللئيم هذا، على نابال، لأنه كاسمه هكذا هو نابال اسمه، والحماقة عنده.

---

[٢] (أم٢٦: ٤)
[٣] (جا٩: ١٧)

وأنا أمتك لم أرَ غلمان سيدي الذين أرسلتهم. والآن يا سيدي حيَّ هو الرب وحيَّة هي نفسك أن الرب قد منعك عن إتيان الدماء وانتقام نفسك لنفسك. والآن فليكن كنابال أعداؤك الذين يطلبون الشر لسيدي....واصفح عن ذنب أمتك. لأن الرب يصنع لسيدي بيتاً أميناً. لأن سيدي يحارب حروب الرب. ولم يوجد فيك شر كل أيامك. وقد قام رجل ليطاردك، ويطلب نفسك. ولكن نفس سيدي لتكن محزومة في حزمة الحياة مع الرب إلهك. وأما أنفس أعدائك، فليرم بها كما في وسط كفة المقلاع. ويكون عندما يصنع الرب لسيدي حسب كل ما تكلم به من الخير من أجلك، ويقيمك رئيساً على إسرائيل. أنه لا تكون هذه مصدمة ومعثرة قلب لسيدي، أنك قد سفكت دماً عفواً. أو أن سيدي قد أنتقم لنفسه. وإذا أحسن الرب إلى سيدي فاذكر أمتك»(١صم٢٥: ٢٣- ٣١).

«الحكمة خير من أدوات الحرب[٤]»

إننا من الصعب أن نجد كلاماً مؤثراً مثل ذاك الذي ورد في هذا الخطاب، فكل كلمة فيه تلمس القلب، لقد أوضحت له شر طلب النقمة لنفسه، وأيضاً ضعف وغباوة الشخص الذي يريد الانتقام منه، لقد ذكّرته بوظيفته الأساسية وهى أنه«يحارب حروب الرب». ولاشك أن هذا استحضر لقلبه الظروف التي لاقته فيها أبيجايل وهى انه أندفع ليحارب حروبه هو الشخصية.

على أيّة حال، فإن القارئ سرعان ما سيدرك أن المحور الذي أرتكز عليه هذا الخطاب هو الإشارة المتكررة للمستقبل، مثلما ورد في الأعداد٢٨- ٣٠. فكل هذه الإشارات لأمجاد داود وبركاته المقبلة من شأنها أن تسحب قلبه بعيداً عن أحزانه الحاضرة، فالبيت الأمين وحزمة الحياة والمملكة، هى أفضل جداً من كل قطعان وممتلكات نابال.

إذ رأى داود كل هذه الأمجاد، استطاع بكل اقتناع أن يترك نابال لنصيبه ويترك نصيبه له. لأنه بالنسبة لوارث المملكة فإن قليلاً من الغنم ليتا لها أيّة جاذبية. والشخص الذي أدرك أن له على رأسه دهن مسحة الرب مستحيل بسهولة أن يُدْعَى عبداً هارباً.

كل هذه الأمور عرفتها أبيجايل بالإيمان. لقد عرفت داود وعرفت مصيره العظيم، لقد ميّزت بالإيمان في هذا المحتقر المطرود ملك إسرائيل المقبل. أما نابال فهو لم يعرف داود، كان رجلاً عالمياً، ابتلعته الأمور الحاضرة. بالنسبة له لم يكن هناك شيء يؤثر فيه أو يهمه أكثر من «خبزي، ذبيحي، جازيّ». الذات هي كل شيء لم يكن هناك مكاناً لداود أو لمطالبه.

---

[٤] (جا٩: ١١)

هذا شيء متوقع من نابال. لكن لم يكن لداود الحق أبداً في أن يهبط عن رفعته بمصارعة شخص–عالمي مسكين– على ممتلكاته الفانية، كان يجب أن تملأ المملكة عينيه – وتأخذ بأفكاره– وترتفع روحه فوق كل التأثيرات الدنيئة.

«فتفكروا في الذي احتمل من الخطاة[٥]»

لقد وقف السيد نفسه أمام منصة دودة حقيرة– صنعة يديه– لكن كيف تصرف؟ هل دعا أتباعه القلائل لأن يتقلدوا كل إنسان سيفه؟ هل قال عن الشخص الذي تجرأ أن يحاكمه، «أنما باطلاً حفظت مكانة هذا وكل ماله»؟ كلا. لقد نظر إلى ما فوق إلى ماهو أبعد من بيلاطس وهيرودس. فأستطاع أن يقول:«الكأس التي أعطاني إياها الآب ألا أشربها؟». هذا هو سر احتفاظه بهدوء الروح بينما هو في ذات الوقت يتطلع إلى المستقبل فيقول: «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة وآتياً على سحاب السماء»(مت٢٦: ٦٤).

هذه هي الغلبة الحقيقية على الأمور الحاضرة، فالمملكة الألفية بكل أفراحها التي لا يُنطق بها، بارتفاعات وأعماق مجدها لمعت من بعيد بنورها وبريقها الأبدي. واستراحت عليها عين رجل الأحزان في تلك الساعة المظلمة التي فيها وقعت على شخصه المبارك تهكمات واستهزاءات وتعييرات الخطاة المذنبين.

أيها القارئ العزيز: هذا هو مثالنا. وهكذا ينبغي علينا أن نواجه تجارب، مصاعب وتعييرات الوقت الحاضر. يجب أن تنظر إلى الكل في ضوء المستقبل.

قال أحد المتألمين عظيمي الشأن: «إن خفة ضيقتنا الوقتية، تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً»[٦] وأيضاً مكتوب «إله كل نعمة الذي دعانا إلى مجده الأبدي في المسيح يسوع، بعد ما تألمتم يسيراً هو يكمّلكم ويثبتّكم ويقويّكم ويُمكنّكم»[٧]

«أيهّا الغبيّان والبطيئا القلوب في الإيمان بجميع ما تكلّم به الأنبياء. أما كان ينبغي أن المسيح يتألم بهذا ويدخل إلى مجده؟»[٨]

نعم، يجب أن يأتي الألم أولاً ثم بعد ذلك المجد، وكل شخص يريد أن يبطل حدة الألم والتعييرات الحاضرة، يثبت بذلك أن المملكة لا تملأ رؤية قلبه. ويهمه ما يحدث الآن أكثر مما سيأتي فيما بعد.

---

[٥] (عب١٢: ٣)
[٦] (٢كو٤: ١٧)
[٧] (١بط٥: ١٠)
[٨] (لو٢٤: ٢٥، ٢٦)

كم يجب علينا أن نبارك إلهنا الذي فتح أمامنا أبواب المجد في الدهور الآتية، هذا المجد هو الذي يمكننا من اجتياز طريقنا الوعر في هذه البرية بخطي ثابتة، وهو الذي يرفعنا فوق كل ما من شأنه أن يبتلع أهل هذا العالم.

لسنا من العالم الذي سيزول
لسنا من ليل بل أبناء نور
فالقيود التي ربطتنا كسرها يسوع
نحن غرباء ووطننا في أحلى ربوع

ليتنا نتيقن أكثر فأكثر من هذه الحقيقة المجيدة. فقد يخور القلب. وتعيا النفس إذا لم تستند على هذا الرجاء– رجاء المجد وشكراً لله أنه لا يُخزي.

«لاَ يَنْفَعُ الْغِنَى فِي يَوْمِ السَّخَطِ،»[٩]

إننا إذ نتابع قصة داود وأبيجايل نجد صورة ملفتة للفرق الشاسع بين الحياة حسب الجسد والحياة بالإيمان لقد رجعت أبيجايل من مقابلتها مع داود لتجد نابال «سَكْرَانَ جِدًّا، فَلَمْ تُخْبِرْهُ بِشَيْءٍ صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ إِلَى ضَوْءِ الصَّبَاحِ. وَفِي الصَّبَاحِ عِنْدَ خُرُوجِ الْخَمْرِ مِنْ نَابَالَ أَخْبَرَتْهُ امْرَأَتُهُ بِهذَا الْكَلاَمِ، فَمَاتَ قَلْبُهُ دَاخِلَهُ وَصَارَ كَحَجَرٍ. وَبَعْدَ نَحْوِ عَشَرَةِ أَيَّامٍ ضَرَبَ الرَّبُّ نَابَالَ فَمَاتَ.»(١صم٢٥: ٣٦– ٣٨).

يا لها من صورة كئيبة لإنسان عالمي الليل كله وهو غارق في السكر وحين بزغ الفجر نجده مصاباً بالرعب– وقد أنتشبت فيه سهام الموت. كم يشبه الملايين الذين نجح العدو على مر العصور في أن يسكرهم بمباهج هذا العالم الواقع تحت دينونة الله، وينتظر نيران قضائه، «أن الذين ينامون فبالليل ينامون والذين يسكرون فبالليل يسكرون» لكن آه أن الصباح وشيك. عندئذ كل الخمر(رمز لأفراح العالم) ستكون قد تبخرت، وكل الملذات التي يشغل بها الشيطان الآن أرواح غير المؤمنين، ستكون قد توقفت. وعندئذ تفاجئهم الحقيقة المرة، وهي أنهم مزمعون أن يقضوا الأبدية التعيسة مع أبليس وجنوده.

نلاحظ أن نابال لم يقابل داود وجهًا لوجه. ومع ذلك فإن ذات فكرة انتقام سيفه ملأت نفسه بالخوف القاتل. فما بالك إذا التقى النظر بيسوع المحتقر المرفوض؟ كم سيكون هذا المشهد أكثر رعبًا بكثير. عندئذ سيجد كل أمثال نابال وكل أمثال أبيجابل، مكانهم الصحيح.

---

[٩] (أم١١: ٤)

هؤلاء الذين عرفوا وأحبوا داود الحقيقي وأولئك الذين رفضوه. ليت الله في نعمته يمنح قارئي أن يكون ضمن عداد السعداء الأول.

لقد أتحدت الكنيسة مع المسيح الملك وارتبطت به في مجده. بينما غاص العالم في خراب لا نهاية له.

«فَبِمَا أَنَّ هذِهِ كُلَّهَا تَنْحَلُّ، أَيَّ أُنَاسٍ يَجِبُ أَنْ تَكُونُوا أَنْتُمْ فِي سِيرَةٍ مُقَدَّسَةٍ وَتَقْوَى؟ مُنْتَظِرِينَ وَطَالِبِينَ سُرْعَةَ مَجِيءِ يَوْمِ الرَّبِّ، الَّذِي بِهِ تَنْحَلُّ السَّمَاوَاتُ مُلْتَهِبَةً، وَالْعَنَاصِرُ مُحْتَرِقَةً تَذُوبُ. وَلكِنَّنَا بِحَسَبِ وَعْدِهِ نَنْتَظِرُ سَمَاوَاتٍ جَدِيدَةً، وَأَرْضًا جَدِيدَةً، يَسْكُنُ فِيهَا الْبِرُّ. لِذلِكَ أَيُّهَا الأَحِبَّاءُ، إِذْ أَنْتُمْ مُنْتَظِرُونَ هذِهِ، اجْتَهِدُوا لِتُوجَدُوا عِنْدَهُ بِلاَ دَنَسٍ وَلاَ عَيْبٍ، فِي سَلاَمٍ»(٢بط٣: ١١– ١٤).

إن هذه الحقائق الهامة المقدمة لنا في كل أجزاء الكتاب المقدس. هي فقط التي تستطيع أن تخلع قلوبنا من الأمور الحاضرة وتربطها في حب حقيقي بالأهداف والتطلعات المرتبطة بشخص ابن الله. ولا شيء آخر سوى الاقتناع القلبي الإيجابي بحقيقة هذه الأمور، يستطيع أن ينتج هذه التأثيرات.

كلنا نعلم القوة المُنكرة التي لنظم هذا العالم، نعلم كيف يُحمل القلب بعيدًا كما لو كان على سطح. نهر سريع الجريان، عندما تقدم له هذه الأمور مثل: برامج التحسين والعمليات التجارية، التحركات السياسية وربما التحركات الدينية الشعبية. كل هذه من شأنها أن تنتج في الذهن البشري تأثيرًا مشابهًا لما فعلته خمر نابال. لدرجة أن هذه الأذهان تكاد لا تتأثر إذا أُعلنت لها الحقائق الرهيبة المقتبسة من(٢بط٣: ١١– ١٤).

رغم ذلك فإننا سنستمر في إعلانها وتكرارها. وبالأكثر «على قدر ما نرى اليوم يقرب». فيوم الرب سيأتي «كلصّ في الليل» وفيه«تزول السموات بضجيج وتنحلّ العناصر محترقة وتحترق الأرض والمصنوعات التي فيها».

هذه هي المناظر التي سننقلها لكل من هم على شاكلة نابال، الذين إذ تثقلوا« بخمار وسكر وهموم الحياة». رفضوا تلبية نداء يسوع ولم يعطوه حقوقه.

(يتبع)

أبطال المحبة

الكرام والمكارم ... الأفاضل والفضائل

الأسماء الواردة في كولوسي ٤: ٧-١٨ ودلالاتها الروحية

(١) تِيخِيكُسُ ... المحظوظ

(٣)

«جميعُ أحوالي سَيُعَرِّفُكُم بها تِيخِيكُسُ الأخ الحبيب، والخادم الأمين، والعبدُ معنا في الرب، الذي أرسلتهُ إليكم لهذا عينه، ليعرف أحوالكم ويُعزي قُلُوبَكُم»

(كو٤: ٧, ٨)

تأملنا فيما سبق في بعض الجوانب المضيئة في حياة "تيخيكُس"، وتحدثنا عن:

أولاً: تيخيكُس ... رفيق بولس في السفر وفي الخدمة وفي السجن (أع٢٠: ٤؛ ٢١: ٨؛ ١٩: ٢٩).

ثانيًا: تيخيكُس ... الأخ الحبيب (أف٦: ٢١؛ كو٧:٤).

ونواصل في هذا العدد المزيد من التأملات في بعض الزوايا المختلفة من حياته الداخلية، فنقول:

ثالثًا: تيخيكُس ... الخادم الأمين في الرب (أف٦: ٢١؛ كو٤: ٧)

كان تيخيكُس الأخ الحبيب "مع الآخرين"، والخادم الأمين "مع النفس". والأمين هو الشخص الذي يخاف الرب، أي يحيا في محضره، ويسلك قدامه في كل حين، ولا يكره سوى الخطية (نح٧: ٢؛ دا ٤:٦؛ تك٣٩: ٩). والأمانة مطلوبة من خدام الرب على وجه خاص (١كو٤: ٢؛ ٢تي٢: ٢).

والأمانة من أهم الصفات الشخصية وأعظمها، وهي الصفة التي تنهض في يوم الدين كالقياس الصحيح للسلامة الروحية: «كنت أمينًا» (مت٢٥: ٢١, ٢٣؛ لو١٩: ١٧)، لأنها تتعلق بكل إنسان مهما كانت ظروفه المختلفة في الحياة، ومهما كثرت أو قَلّتْ مواهبه وإمكانياته، فهي لازمة للفقير كما للغني، للمتعلِّم كما للعامي، للقوي كما للضعيف، للسيد كما للعبد، وهي الشيء الذي لا يستطيع أحد الاعتذار عنه أو التعلل بأنه خارج قدرته وحياته ونطاقه. وهي وإن كانت واجبة للجميع، فهي لخادم الرب ألزم وأوجب، وذلك لأن نجاح الخدمة وفشلها يرتبطان بمدى الأمانة

عنده.

وإذا قرأنا بتدقيق أجزاء من كلمة الله مثل متى٢٤: ٤٥-٥١؛ ٢٥: ١٤-٣٠؛ مرقس١٣: ٣٤-٣٦؛ لوقا١٢: ٤١-٤٣؛ ١٩: ١٣-٢٤؛ ١كو٤: ١-٣؛ ٩: ١٦-١٨، فسنجد أن هذه الأعداد – مع غيرها في الكتاب المقدس – تكلمنا عن الأمانة في "الوكالة"، فالمؤمن ليس فقط ابنًا في عائلة الله، وعضوًا في جسد المسيح، وحجرًا في هيكل سكنى الروح القدس، بل هو أيضًا "وكيل على نعمة الله المتنوعة" (١بط٤: ١٠)، وعطايا سَيّده أمانة في عنقه، كما يعلمنا مَثَل العبيد والوزنات (مت٢٥: ١٤-٣٠)، وعليه أن يتاجر بوزناته ويربح لمصلحة سيده الغائب، لقد استؤمن على وكالة، والضرورة موضوعة عليه، ليسلك بأمانة، وليبشر بإنجيل الله بطريقة ما.

والوكيل ليس هو صاحب الشيء، إنما هو أمين على مال سيده، فإن فشل في ما استؤُمن عليه، رُفض من الوكالة، ولو أنه يحتفظ بمركز البنوة في وسط العائلة، لأنه قد وصل إلى هذا المركز ويثبت فيه بواسطة النعمة، أما مركز الوكالة فيضع عليه مسؤولية الأمانة التي سيؤدي عنها الحساب «ثم يُسأل في الوكلاء لكي يوجد الإنسان أمينًا» (١كو٤: ٢). فالأمانة هي مسؤولية الوكيل، أما نتيجة الخدمة فهي في يد الرب.

وفي هذا الصدد، نتذكر أن الرب يسوع المسيح، في أمثاله، وبفمه الطاهر، علَّمنا ضرورة الأمانة:

ففي مثل العبيد (مت٢٤: ٤٥-٥٠)، حدَّثنا عن ضرورة الأمانة في الخدمة داخل البيت؛ أي في الكنيسة، كما هو مكتوب «وبيته نحن» (عب٣: ٦).

وفي مثل العشر العذارى (مت٢٥: ١-١٣)، حَدَّثنا عن ضرورة الأمانة في الأشواق في انتظار العريس. فإن كنا ننتظر الرب كالسيِّد، فيجب أن ننتظره بأمانة واجتهاد العبيد الأمناء الحكماء، وإن كنا ننتظره كالعريس، فيجب أن ننتظره بأشواق العروس.

وفي مثل الوزنات (مت٢٥: ١٤-٣٠)، حَدَّثنا عن ضرورة الأمانة في الخدمة خارج البيت، واستخدام كل ما يعطيه المسيح لنا من المواهب الطبيعية أو الروحية، لنبشر بإنجيل الله بطريقة ما.

وفي مثل الأمناء (لو١٩: ١٢-٢٧)، حَدَّثنا عن ضرورة الأمانة للرب في العيشة والسلوك كما يحق لإنجيل المسيح.

وهكذا كان "تيخيكُس" خادمًا أمينًا في الرب؛ في شئون وصوالح الرب على الأرض، والرب هو الذي يعرف مدى أمانته في الخدمة وفي العيشة.

ونلاحظ أن الرسول يقول عن "تيخيكُس" أنه: «الأخ الحبيب» و«الخادم الأمين». ولا شك أنه شيء نادر أن يجمع أخ بين هاتين الصفتين؛ أي الأمانة للرب، والمحبة الأخوية، لأن الذين يريدون أن يكونوا أمناء للرب لابد أن يكون في تصرفهم بعض الشدة، وهذا قد يحرمه من أن يكون محبوبًا بالرغم من النظر إليه كرجل أمين في تطبيق الحق ومبادئه. ومن الناحية الأخرى قد نجد مؤمنًا آخر، في سبيل الاحتفاظ بالمحبة الأخوية؛ أي محبته للقديسين، ومحبة القديسين له، قد يتغاضى عن بعض الحق، ويتهاون في الخدمة الأمينة للرب، التي قد تستلزم – في كثير من الحالات – الصراحة الواجبة للتمسك بالحق، والمجاهرة به. ولكن كم هو جميل أن يجمع شخص بين الأمرين. ولا شك أيضًا أن هذا الأمر يحتاج إلى نعمة من الله، وإلى الحكمة السماوية النازلة من فوق، والتي هي أولاً طاهرةٌ، ثم مسالمةٌ (يع٣: ١٧).

ونستطيع أن نقول أن "تيخيكُس" كان يُصلح زلات الآخرين بروح الوداعة، وكان كلامه كل حين بنعمة، مُصلحًا بملح (كو٤:٦).

ونلاحظ أن الرسول بولس يصف تيخيكُس باعتباره الخادم الأمين «في الرب» (أف٦: ٢١)، وأيضًا باعتباره العبد معنا «في الرب» (كو٤: ٧). ويتكرر في رسائل الرسول بولس اصطلاحان يردان كثيرًا، وهما: «في المسيح» و«في الرب». وإذا تأملنا في هذه الرسائل نجد أن معظم الأجزاء الأولى منها تعليمية، بينما الأجزاء الأخيرة منها عملية. ولهذا نجد الاصطلاح الأول «في المسيح» يرد عادة في الأصحاحات الأولى، بينما الاصطلاح الثاني «في الرب» يرد عادة في الأجزاء الختامية من الرسالة، والتي تكون في الغالب محتوية على التحريضات الخاصة بالسلوك اليومي حسب الحق.

والسبب في وضع كل من هذين الاصطلاحين في مكانه جلي واضح؛ فالعبارة «في المسيح» تنم عن مركزنا، بينما العبارة «في الرب» تنم عن سلوكنا. فمقامنا هو في المسيح، ولكن سلوكنا هو في الرب.

«في المسيح»: إنه ينبغي أن نضع في بالنا دائمًا أن خلاصنا وحياتنا، بل في الواقع وكل بركاتنا الروحية لا يعلنها لنا الوحي كأشياء نحصل عليها من المسيح، بل في المسيح. فإنه لا يتسنى لنا أن نتمتع بها بالانفصال عن المسيح كما لو كانت عطايا نستطيع أن نستحوذ عليها ونحملها بعيدًا إلى حيث أردنا، بل نتمتع بها فقط بالاتحاد مع شخصه.

«في الرب»: هذه العبارة تعنى أن يكون المؤمن مُطيعًا للرب طاعة الإيمان والمحبة، كما يُفهم منها أيضًا "في محضر الرب". فعلى المؤمن أن يقوم بكل أعماله تحت نظر الله، مُتذكرًا أن

عيني الرب تجولان في كل الأرض وتنظران الشر والخير. كما يُقصد بها "في قوة الرب" الذي يُقدِّر أولئك الذين يُطيعونه على القيام بكل ما يريدونه لمجد الله بقوة فوق طاقتهم، القوة التي تعمل في أولئك الذين.

فالأولاد عليهم طاعة والديهم «في الرب» (أف٦: ١؛ كو٣: ٢٠)، والنساء عليهم أن يخضعن لرجالهن «في الرب» (كو٣: ١٨)، والشبان الذين على أبواب الزواج، عليهم أن يتزوجوا فقط «في الرب» (اكو٧: ٣٩)، والجميع على السواء يُحرّضهم الرسول بولس على الثبات «في الرب» (في٤: ١؛ أع١١: ٢٣)، وأن يفتكروا فكرًا واحدًا «في الرب» (في٤: ٢)، وعلى أن يكونوا أقوياء في الرب (أف٦: ١٠)، ومعنى هذا أن أعمالهم يجب ألا يكون بدافع نشاط الجسد والذات (التي تعكر صفو الاجتماعات)، بل بالقوة التي يمدهم بها الرب.

ونحن أيضًا مُطالبون بأن نستريح في الرب، وأن نفرح فيه (في٣: ١؛ ٤: ٤)، ومعنى هذا أن نجد راحتنا وسرورنا ليس في الأمور الدنيوية الفانية، ولا في المسرات الجسدية، بل في الأمور الروحية؛ أمور الرب. وإذا شاء الرب أن نرقد قبل مجيئه، ففي هذه الحالة أيضًا نرقد في الرب (رؤ١٤: ١٣).

فلنفرح إذًا بمركزنا في المسيح، ولنعش في جو السماويات، بينما ننهض أنفسنا للخدمة لأجل الرب وفيه.

وقد كان الرسول بولس بليغًا جدًا عندما وصف "تيخيكُس" بأنه الخادم الأمين «في الرب»، والعبد معنا «في الرب»، فبالتأكيد أن كل ما كان ينطوي عليه هذا التعبير «في الرب»، قد تلألأ في حياته العملية.

(يتبع)

فايز فؤاد

لآلئ من الكلمة بقلم: ف. ب ماير

كرازة يوحنا المعمدان

«قد اقترب ملكوت السماوات»

كان اليهودي يفهم من هذه العبارة عودة حكم رجال الدين، والرجوع إلى تلك الأيام العظيمة في تاريخ شعبه حينما كان الله نفسه هو المُشرِّع والملك. ألم يتنبأ دانيال أنه في آخر أيام الامبراطوريات العظيمة الممثّلة في حلم نبوخذنصر يُقيم إله السموات مملكة لن تنقرض أبداً تسحق وتفني جميع الممالك، وهي تثبت إلى الأبد؟ ألم يرَ مقدماً ذلك العصر الذي فيه يأتي ذاك الذي قيل بأنه مثل ابن إنسان إلى القديم الأيام لكي يأخذ منه سلطاناً أبدياً لن يزول وملكوتاً لا ينقرض (دا٧: ١٣، ١٤)؟ ألم يتنبأ بأن عظمة الممالك التي تحت كل السماء سوف تُعطى لقديسي العلي (دا٧: ٢٧)؟

إذاً فقد كانت كل النبوات على وشك الإتمام. كان المسيّا الذي طال إنتظاره قد أقترب. وهنا يسبقه المعمدان مُمهد الطريق الذي وصفه أشعياء النبي بالقول:

«صوت صارخ في البرية أعدوا طريق الرب قوّموا سبله» (أش٤٠: ٣)

لكن لابد أن سامعيه قد أساءوا فهم وصفه لأحوال وملابسات ذلك الحكم الذي طال انتظاره. فإنه بدلاً من الإسهاب في وصف المجد المادي لعصر المسيّا، الذي يفوق جداً مجد سليمان، أصر على ضرورة اتمام بعض المطالب الرئيسية، الأمر الذي رفع كل الفكرة عن الحكم المرتقب إلى مستوى جديد أحتلت فيه مركز الصدارة الأمور الداخلية الروحية بدلاً من الأمور الخارجية المادية. هذا هو الدرس القديم الذي يحتاج إلى تكرار في كل العصور، إنه إن لم يولد الإنسان من فوق لا يقدر أن يرى ملكوت الله.

ثق من هذا أنه لن تستطيع أية ظروف خارجية– مهما كانت جميلة ونافعة– أن تهب البركة الحقيقية. قد نُوضع وسط السماء نفسها ونكون فقراء وبؤساء وعمياناً وعرايا ما لم يتحد القلب بالمحبة مع الحمل الذي في وسط العرش. هو نور تلك المدينة، وطلعته تُنيرها، ومن عرشه يجرى نهر مسراتها، وخدمته هي عملها المبهج السار. وانعدام الشركة معه معناها انعدام الانسجام مع أفراحها.

يجب أن تتركز الحياة في المسيح لكي تتوافق مع بركة السماء. ولن نجد راحة أو سعادة طالما كنا نتوقع أن نجدهما في الظروف الخارجية، لكننا عندما نصطلح مع الله فإننا نجد البركة والراحة. عندما يتّوج الملك في القلب تصبح النفس في الملكوت الذي هو بر وسلام وفرح في الروح القدس، بل بتعبير أدق يصبح ذلك الملكوت في النفس. وعندما تخضع القلوب للملك، عندما ترفع كل الأبواب رؤوسها، وتنفتح الأبواب الدهرية لدخوله، فعندئذٍ تزول اللعنة التي ظلت ترفرف طويلاً فوق العالم.

كل الخليقة تئن متوقعة استعلان أبناء الله. لكنها عندما تعلن في كل جمالها «فَيَسْكُنُ فِي الْبَرِّيَّةِ الْحَقُّ، وَالْعَدْلُ فِي الْبُسْتَانِ يُقِيمُ. وَيَكُونُ صُنْعُ الْعَدْلِ سَلاَمًا، وَعَمَلُ الْعَدْلِ سُكُونًا وَطُمَأْنِينَةً إِلَى الأَبَدِ.» (أش٣٢: ١٦، ١٧) «وَيَصِيرُ السَّرَابُ أَجَمًا، وَالْمَعْطَشَةُ يَنَابِيعَ مَاءٍ.» (أش٣٥: ٧).

بجانب إعلان الملكوت أصر يوحنا على المناداة بـ «الغضب الآتي». لقد رأى أن مجيء الملك سيجلب الآلام حتماً لمن كانوا منغمسين في الخطية. كان لابد أن يكون هناك تمييز دقيق فإن المسيا الذي كان مرتقباً كان لابد أن يميز بدقة بين الأبرار والأشرار، بين الذين خدموه والذين لم يخدموه، وقد وضع المعمدان كلماته بتشبية يألفه الشرقيون. فعندما تحصد الحنطة تُجمع في حُزم وتُنقل إلى البيدر، وهو عادة مكان مستدير ذو أرض صلبة يتراوح قطره بين خمسين ومائة قدم.

في هذا البيدر تُدرس الحنطة لعزلها عن التبن، لكن الأثنين يبقيان مختلطين ببعضهما حتى المساء حيث تُذرّى الحنطة بالرفش (المذارة) وترفع إلى أعلا في وجه نسيم المساء، وهكذا يحمل النسيم التبن بعيداً، أما الحنطة فتسقط على الأرض. لذلك صرخ المعمدان قائلاً توجد عملية تمييز وفرز دقيقة قبل أن تشتعل النار التي لا تطفأ لكي لا يعين شيء للنار سوى التبن. وهذه نبوة تمت بحذافيرها، ففي البداية جذب المسيح لنفسه كل البشر ، ولكن حالما بدأت خدمته كشف صفاتهم، فانجذب القليلون إليه بصفة دائمة أما الأغلبية فقد نفروا منه. لم يكن هناك صنف وسط. كان الناس إما له أو عليه. كان الخراف عن جانب والجداء عن الجانب الآخر. كان هناك خمس عذارى حكيمات وخمس جاهلات. كان هناك قوم دخلوا من الباب الضيق وآخرون تزاحموا حول الطريق الواسع المؤدي إلى الهلاك.

وهذا ما حدث في كل جيل. إن يسوع هو المحك. وموقفنا بإزائه يكشف القناع عن طبيعة النفس الحقيقية.

وكان لابد أن يكون أيضاً وقت للاختبار. «قد وضعت الفأس على أصل الشجرة». وهذه عملية مألوفة للذين يعرفون شيئاً عن الغابات. أن الحطاب يقطع الشجرة التي تشغل مكاناً يمكن استخدامه بطريقة أنفع. وهو لا يتعجل في الأمر. فإنه بعد فحص دقيق تخرج الكلمة من فمه «أقطعها لماذا تُبطّل الأرض». وإذا ما خرجت هذه الكلمة من فمه فلا مجال للاستئناف.

كانت الأمة اليهودية قد أصبحت مع الأسف الشديد عديمة الثمر لكن كانت هناك فترة مهلة– ثلاث سنوات– هي مدة خدمة السيد. ثم أُضيفت إليها ثلاثون سنة. كان ينبغي أن تمر هذه الفترة قبل حلول الغضب الذي هُددَّوا به. وفي أثناء هذه الفترة كانت الفأس موضوعة على أصل الشجرة تتهيأ لتضرب الضربة القاضية. على أنها لم تمتد لتضرب هذه الضربة إلا بعد أن أُنتزع كل رجاء في الاصلاح، وبعدئذ لقيت الأمة مصيرها المحتوم.

لعل هذه هي حالة أحد القراء. لقد غرست في مكان جميل وشربت من ندى نعمة الله ومطره، وسطعت عليك أشعة شمس عنايته ولكن أي ثمر قدمت؟ بماذا كافأت الكرام السماوي؟ ألا يفكر هو الآن في نتائج إطالة الفرص التي قدمها لك لكي تُثمر؟ لقد انتظر عنباً لكنك قدمت عنباً رديأ. ربما يفكر أنه من الأصلح أن يُجردك من الوكالة التي استخدمتها لمآربك الشخصية لا لمجده.

إن «الغضب الآتي» مهيأ حتماً لأمثال هؤلاء. بعد الفحص الدقيق وبعد تقديم الفرص الكثيرة للإصلاح، وبعد إصرار النفس على موقفها وعنادها، يجب أن يكون هنالك «قُبُولُ دَيْنُونَةٍ مُخِيفٌ، وَغَيْرَةُ نَارٍ عَتِيدَةٍ أَنْ تَأْكُلَ الْمُضَادِّينَ» (عب١٠: ٢٧).

لعل نار كرازة يوحنا قد تمت مبدئياً في النكبات المروعة التي حلت بشعب اليهود، والتي بلغت نهايتها القصوى في حصار أورشليم وسقوطها. نحن نعرف كيف أن جماعة المؤمنين القليلين الذين آمنوا بكرازة المسيح وتلاميذه قد حُسبوا – بكيفية معجزية – أهلاً للنجاة من كل تلك النكبات التي حلت، وأهلاً للوقوف أمام ابن الله. أما أغلبية الشعب اليهودي الذين لم يؤمنوا فقد تبين أنهم هم التبن والأشجار غير المثمرة، وهم الذين أُعدَّوا لتلك النيران المروعة التي تركت آثارها في فلسطين إلى هذا اليوم.

لكن هنالك معنى أعمق. فإن غضب الله يحل لا على الأمم كجماعات بل على الخطاة كأفراد «الَّذِي يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَهُ حَيَاةٌ أَبَدِيَّةٌ، وَالَّذِي لاَ يُؤْمِنُ بِالابْنِ لَنْ يَرَى حَيَاةً بَلْ يَمْكُثُ عَلَيْهِ غَضَبُ اللهِ» (يو٣: ٣٦). إن قصاص الخطية أمر لا مفر منه. وأجرة الخطية هي موت. والأرض التي تُخرج شوكاً وحسكاً بعد أن شربت المطر الآتي عليها مراراً كثيرة فهي مرفوضة وقريبة من اللعنة ونهايتها الحريق (عب٦: ٧، ٨).

في العهد القديم كان كل تعدَّ ومعصية ينال مجازاة عادلة (عب٢:٢). كان «مَنْ خَالَفَ نَامُوسَ مُوسَى فَعَلَى شَاهِدَيْنِ أَوْ ثَلاَثَةِ شُهُودٍ يَمُوتُ بِدُونِ رَأْفَةٍ. فَكَمْ عِقَابًا أَشَرَّ تَظُنُّونَ أَنَّهُ يُحْسَبُ مُسْتَحِقًّا مَنْ دَاسَ ابْنَ اللهِ، وَحَسِبَ دَمَ الْعَهْدِ الَّذِي قُدِّسَ بِهِ دَنِسًا، وَازْدَرَى بِرُوحِ النِّعْمَةِ؟» (عب١٠: ٢٨، ٢٩).

وحتى إذا سلّمنا – وهذا ما يجب أن يكون – أن الكثير من التعبيرات التي تُشير إلى هلاك الأشرار رمزية، فيجب التسليم أيضاً أن لها مثيلاتها في دائرة النفس والروح، وهذه مروعة جداً بقدر ما تسمو النفس على الجسد. إن النار للجسد محتملة بالمقارنة مع بعض أنواع الآلام التي يتعرض لها القلب والنفس أحياناً حتى في هذه الحياة ألم نقل في بعض الأحيان " أن الآلام الجسدية يمكن احتمالها. أما الآلام التي تعض القلب، الآلام الداخلية التي تحرق كالنار فكيف يمكن أن تُحتمل"؟

وإن كنا نتألم من التشهير والجحود وسوء الظن في هذه الحياة، حيث توجد بعض المُلطِّفات والتعزيات الوقتية، فكيف تكون حالة الآلام في الحياة الأخرى حيث لا توجد مُلطِّفات أو تعزيات،

حيث لا توجد جرعة ماء تُخفِّف العطش؟ صدقوني أنه عندما قال المسيح «فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي» كان قد رأى عذاباً مروعاً، كان خيراً للمعذّبين لو لم يولدوا.

لقد رأى كل الوعّاظ المقتدرين نتائج الخطية المروّعة وشهدوا بأمانة عنها كما تتم في هذه الحياة والحياة الأخرى. إن السبب في ضعف كرازتنا في الأيام الحاضرة وعقمها هو عدم رؤية هلاك الأشرار المحتوم في كثير من الأحيان، لن تستطيع أن تجد محصولاً من الأرض بمجرد رذاذ بسيط من الأمطار وبأشعة الشمس، بل يجب حرثها عميقاً وعندما نرى – نحن وعّاظ اليوم– الخطية كما يراها الله، ونبدأ بأن نطبق المقاييس الإلهية على الضمائر البشرية، عندما تتبين في عيوننا وفي نغمة أحاديثنا الحزينة غيرتنا الشديدة ولهفتنا على الآخرين، عندما نعرف أهوال الرب، ونبدأ بأقناع الناس كأننا نريد اختطافهم من النار بإلحاحنا وتوسلاتنا– فإننا عندئذ فقط نُدرك نتائج كرازة يوحنا المعمدان عندما ألتف حوله الجند والعشارون والفريسيون والكتبة قائلين «ماذا نفعل»؟ إذاً فقد كانت كل كرازة يوحنا تؤدي إلى طلب التوبة. كانت الكلمة التي طالما انسابت من بين شفتيه هي «توبوا». لم يكن كافياً الانتساب المباشر لإبراهيم، أو إتمام الطقوس الموسوية. فالله قادر أن يُقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم، بل يجب ترك الخطية، والرجوع النهائي إلى الله، وصنع أثمار تليق بالتوبة والحياة المُصلَحة. لم تكن هنالك طريقة أخرى لإعداد الشعب لمجيء الرب.

الأخبار السارة كما تعلنها الأناجيل الأربعة

كل إنجيل من الأربعة بشائر تعلن رسالة الأخبار السارة من منظور يتفق مع نظرته للمسيح. الذي هو نفسه الرسالة الحية (يو١٤: ٦) فكل كاتب يؤكد نظرة متباينة لمجالات رسالة الإنجيل المعين. أولا تتعرف على ذلك من الأعداد التالية؟:-

إنجيل متى (٤: ١٧) «مِنْ ذلِكَ الزَّمَانِ ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَكْرِزُ وَيَقُولُ: تُوبُوا لأَنَّهُ قَدِ اقْتَرَبَ مَلَكُوتُ السَّمَاوَاتِ».

إنجيل مرقس (١: ١٤، ١٥) «وَبَعْدَمَا أُسْلِمَ يُوحَنَّا جَاءَ يَسُوعُ إِلَى الْجَلِيلِ يَكْرِزُ بِبِشَارَةِ مَلَكُوتِ اللهِ. وَيَقُولُ: قَدْ كَمَلَ الزَّمَانُ وَاقْتَرَبَ مَلَكُوتُ اللهِ، فَتُوبُوا وَآمِنُوا بِالإِنْجِيلِ».

إنجيل لوقا (١٣: ٥) «إِنْ لَمْ تَتُوبُوا فَجَمِيعُكُمْ كَذلِكَ تَهْلِكُونَ».

إنجيل يوحنا (١: ١٢، ١٣) «وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبِلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا أَوْلاَدَ اللهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ. اَلَّذِينَ وُلِدُوا لَيْسَ مِنْ دَمٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ جَسَدٍ، وَلاَ مِنْ مَشِيئَةِ رَجُل، بَلْ مِنَ اللهِ.».

إنها رسالة الإنجيل الواحدة وإن كانت نظرة كل كاتب تتباين ويتضح ذلك خلال الإنجيل.

إختلاف منظور كل إنجيل

ولئن كان إنجيل مرقس هو أقصرها إلا أنه يذكر كلمة إنجيل أكثر من غيره بينما لم يذكرها إنجيل يوحنا ويذكر إنجيل متى كلمة «توبوا» اثنتاعشرة مرة ويشير إلى الحاجة إلى الإيمان بالرب يسوع ثلاث مرات وفيه يتكلم ويحاج الرب اليهود لعدم إيمانهم بمناداة يوحنا المعمدان عن التوبة أكثر من الإيمان بشخصه. وهو – إنجيل مرقس – يشدد على الحاجة إلى التوبة والإيمان بالمسيح كوسيلة للخلاص والتوكيد الأشد هو على الامان حيث يُذكر اثنتي عشرة مرة والحاجة إلى التوبة أربع مرات. وحيث أن الرب لا يبرر سلطانه الملكي فالتوبة تأتي في المرتبة الثانية في توكيداته. إن الخلاص أمر يحتاج إلى إيمان حقيقي بخادم في مركز الاتضاع.

أما لوقا فهو يتكلم عن الإيمان بالرب فقط خمس مرات ويشير إلى التوبة أربعة عشر مرة فإن الطبيب الحبيب يستخدم تعبيرات في إنجيله لتؤكد حاجات الإنسان ومعاناته مثل «الهلاك» (لو١٣: ٣، ٥) وهو يعني الموت ويشير إليه أكثر من الأناجيل الأخرى وكأن به يقول للسامع "ألا تريد أن تنجو من الموت"؟ فعن طريق الرب يقدم التماساً للمرضى والمتألمين ومنسحقي القلوب وهم مَن يعانون تحت ثقل الخطية "ألا تريدون أن تتخلصوا من وطأة عجزكم"؟ هذه

جميعها نجدها متضمنة فيما يقدمه إنجيل لوقا. إن الرب يشعر بعجزنا والنتائج الأليمة لخطايانا. إنه يريد أن يُخلِّص الخاطئ من الدينونة الأبدية ويتخلّص من آثارها المفجعة.

أما عن إنجيل يوحنا فإن النبرة الواضحة هي المنظور الأبدي. فقد رأينا أن كلاً من متى ولوقا يؤكدان على التوبة ليُدرك الشخص عُظم خطاياه قبل أن ينال الخلاص أما يوحنا فبكل بساطة يُعلن أسمى الحالات الروحية ألا وهي أن الحياة هي في الله وبعيداً عنه الموت والهلاك. وإذ يتكلم يوحنا عن الرب فإنه يقول «كل شيء به كان...» (يو١:٣، ٤) وهو يُنبّر على الحق البسيط بأن الإنسان ميت روحياً ويجب أن يُولد ثانية ليحيا (يو٣: ٣، ٥: ٢١) وكيف يتم ذلك؟ إنه بالإيمان (يو٣: ١٦) وتبعاً لذلك فإن كلمتي «التوبة» و «الغفران» لا تردان في هذا الإنجيل بل بالحري الإيمان الذي يرد فيه نحو ٩٩مرة ويمكن إيجاز الرسالة التي يُعلنها إنجيل يوحنا بالقول " الإنسان ميت في هذا العالم والحياة الأبدية هي في المسيح أتؤمن بذلك؟"

وفيما يل قصة تُصور هذا التباين؛ أي كيف أن كل بشير يسجل رسالة الكرازة لما هو متوافق مع تناوله لشخص المسيح. تصور صياد سمك في مركب صيد كبيرة بالقرب من شاطئ النهر وهو يستطلع منطقة مليئة بالأسماك وإذ لا يستطيع مقاومة الرغبة في محاولة الصيد فيها يُجهز عدته ويُلقي بسنارته وإذا بها تُمسك تواً سمكة كبيرة ويحاول جذبها بشدة مما أدى إلى إنلاقه والوقوع في وسط النهر وإذ لا يعرف السباحة تقلصت عضلاته من برودة الماء ولحسن حظه كان هناك جزع شجرة يعبر بجانبه وتشبث به وبالرغم من دهشته فقد أتته القوة ليصعد إليه ومع أنه أحس بالرعشة حتى عظامه أحس بنجاته وهكذا يمكنه الوصول إلى البر بسلام إلا أنه سمع صرخات عالية خلفه وإذا بأشخاص يجرون بجانب الشاطئ ينبهونه في تحذير شديد "إنك تقترب من شلال سوف يُودي بك" وحيث أنه لم يألف النهر من قبل فلم يكترث بذلك التحذير حيث لم يرى الهلاك الذي كان يحدق به فبقى متشبثاً بالجذع أملاً في النجاة.

وإذا بشخص على الشاطئ يُسمّيى" متى" هتف به قائلاً الغطّاس بحبله يستطيع أن يُنجيك من ذلك الشلال فقط عليك أن تترك جذع الشجرة الممسك به" بينما آخر يدعى " مرقس" صرخ قائلاً " حينما يلقى لك الغطاس بالحبل عليك أن تترك جذع الشجرة وتمكسك جيداً بالحبل فيستطيع أن يجذبك آمناً لأن قوته كافيه لنجاتك".

بينما الرجل الثالث" لوقا" فقد قال له "ستهلك ما لم تدع جذع الشجرة وتمسك بالحبل فالغطاس بحبله يعرف البرودة التي تحسها وخوفك الشديد إنه يستطيع أن يساعدك" وأخيراً فالرجل الأخير " يوحنا" أعلن له "حالك يائس بلا أمل سوف تلقى حتفك عليك أن تمسك الحبل وتثق في هذا الشخص لأجل حياتك فقد أنقذ كل من وثق به".

إن التصوّر الذي تقدمه هذه القصة هو كما يلي:-

إن التوبة هي التشبث بجذع الشجرة وهي كما تبدو لنا أحيانا ًمدعاة للثقة في الخلاص. كما وأن الإيمان يُشار إليه بالتعلّق بالحبل الذي يُمسك به من الطرف الآخر شخص قوي ويرمز الحبل إلى ضمان الخلاص. وتعني التوبة " الرجوع " وتُشير إلى إدراكنا لحالتنا اليائسة. فنحن كلنا خطاة يحدق بنا في أي لحظة خطر الطرح في جهنم. الأمر الذي يتفق مع نظرة الله لحالتنا مع عدالته من جهة خطايانا « لأَنَّ الْحُزْنَ الَّذِي بِحَسَبِ مَشِيئَةِ اللهِ يُنْشِئُ تَوْبَةً لِخَلاَصٍ بِلاَ نَدَامَةٍ، وَأَمَّا حُزْنُ الْعَالَمِ فَيُنْشِئُ مَوْتًا» (٢كو٧: ١٠).

إن التوبة تجعلنا نتخلى عن التمسك بغرورنا وأعمالنا وتقاليد الناس أما عن الإيمان فهو التمسك «بالحق والحياة» ربنا يسوع المسيح (يو١٤: ٦) إن التوبة والإيمان يختلفان وإن كانا مرتبطين. فإذا أمسك شخص بجذع الشجرة فقد يبقى هالكاً ولكى ينجو عليه أن يتجه إلى الجذع وأن يمسك بالحبل فهو لا يمكنه أن يمسك "بجذع الشجرة " و "الحبل" معاً في آنٍ واحد حيث أن كلاً منهما يجذبانه في اتجاة مخالف «لأَنَّكُمْ بِالنِّعْمَةِ مُخَلَّصُونَ، بِالإِيمَانِ، وَذلِكَ لَيْسَ مِنْكُمْ. هُوَ عَطِيَّةُ اللهِ. لَيْسَ مِنْ أَعْمَال كَيْلاَ يَفْتَخِرَ أَحَدٌ.».

فلكي يخلص الإنسان عليه أن يتأمل حالته البائسة ويُدرك أنه ليس هناك من سبيل للخلاص وفي التو يتجه إلى "الجذع" ويمسك "بالحبل" فالخلاص بالنعمة وذلك بالإيمان وما التوبة إلا تفعيل الإيمان. وقد تثار من حين إلى آخر الشكوك ويبقى الإيمان الحقيقي راسخاً لأنه يوضح خطورة الحالة الشخصية. وهو أيضاً – الإيمان الحقيقي – يمسك " بالحبل" الذي يمثل الضمان الأبدي في المسيح.

وهكذا نرى كل بشير من البشيرين الأربعة – ويمثلهم أربعة الرجال على الشاطئ كما رأينا في تصوير القصة– يعلن الأخبار السارة في المسيح يسوع ولكن من زوايا مختلفة . إن الحق مُعلن والرسالة واحدة إلا أنها مقدمة في ضوء توجه البشير في إعلانه الكامل عن المسيح.

<u>الإرسالية العظمى وما يزيد عنها:</u>

إن كلمات الرب يسوع الأخيرة للتلاميذ قبل صعوده للسماء تمثل بصفة عامة الإرسالية العظمى. ويتناول متى مبدأ السلطان في سرده حيث يذكر «قد دُفع إليّ كل سلطان» (مت٢٨: ١٨) حيث يُشير بكل جلاء إلى المسيح كرب الملكوت بينما يتجاوز مرقس هذا الحق ويُشير إلى إتضاع طريق خادم الله في صور رفضه وأعماله وخدمته لتلبية حاجات الإنسان.

يبدأ البشير في توجية أنظار اليهود إلى الرب كابن داود الوريث الحقيقي لعرش داود كما وأنه يختمه بأسلوب مجيد بلغ قمة تلك العلاقة. وبخلاف كلاً من البشيرين مرقس ولوقا فإننا لا نجد

ذكراً للصعود في كلاً من متى ويوحنا فتوجه يوحنا سماوي فالنظرة هي إلى وجود الرب وليس صعوده. والبشير متى يقدم لنا المسيح فوق جبل في الجليل وهو يعطي إرشاداته لتلاميذه والجبال– كما نفهم يا عزيزي القارئ– تشير إلى الملكوت في الكتاب المقدس كما نرى في كلاً من (دا٢: ٤٤، ٤٥ ، مى٤: ١). ومن وجهة نظر يهودية فإن هذا المشهد هو قمة للبشير متى ويتمم وجهة نظره التي بدأها بعدده الأول من بشارته. وقبل أن يسدل الستار نرى صورة رمزية لملكوت الرب مؤسساً على الأرض. إن أهداف الملكوت كانت نصب عينيه وبالتالي نجد سجودهم للملك هناك (مت٢٨: ١٧). إن الوعد القديم الذي أعطاه الرب لإبراهيم ولداود وللشعب محفوظ بل ولكل من يقبل رسالة الإنجيل ويدخل الملكوت بالإيمان.

أمّا عن لوقا فإنه يحتفظ بالسيرة الإنسانية للرب فإنه يتكلم عنه كإبن الإنسان حيث سجل «....وأُصعد إلى السماء» (لو٢٤: ٥١).

وبالنسبة لمرقس فقد احتفظ بشرف الخادم من وجهة نظر المخلص وإرساليته الكبرى وصعوده حيث يسّجل «ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ، وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ» (مر١٦: ١٩، ٢٠) فهو – أي مرقس– يحمل الشهادة للإرسالية النشيطة لخادم الله خلال حياته وحتى الصليب وطعنه في جنبه فهو لم يختم إنجيله بتقرير صعود الرب بل بحقيقة أن الرب لازال «يعمل معهم». وفي إتمام ذلك كل تلميذ حقيقي منذ ذلك الحين يُدرك أن المسيح يعمل معهم.

وكما سبقت الإشارة فإن سلطان المسيح في توجيه تلاميذه يثير أهتمامنا فقد أرسلهم للتو وأمرهم بينما نجد أن مرقس البشير يشير إلى وجهة الكرازة التي لم يشر إليها متى ألا وهي أن «الرب يعمل معهم».

عاملون معاً

إننا لا نعمل في كرازتنا منفردين أو بدون جدوى لأن ذلك العمل هو عمله – له المجد– وهو يعمل معنا لإتمام ذلك. فنحن كعيون نرى ونُدرك حاجة الآخرين بل ويده الكريمة لخدمتهم.

وفي هذا يُخبر الرسول بولس المؤمنين في كورنثوس في رسالته الأولى (٣: ٩) قائلاً «فإننا نحن عاملان مع الله» فالمسيح يعمل مع المؤمنين بعد أن يرسلهم وهو لازال يعمل مع القديسين اليوم فذلك هو عمله.

من قاموس الكتاب

أعمال الرسل

أولاً الكرازة لليهود (خدمة بطرس) (١: ١-١٢: ٢٥)

١. تأسيس الكنيسة (١: ١-٢: ٤٧).

٢. امتداد الكنيسة من أورشليم فخارجاً (٣: ١-١٢: ٢٥)

ثانياً: الكرازة للأمم (خدمة بولس) (١٢: ١-٢٨: ٣١)

١. الرحلة التبشيرية الأولى (١٣:١-١٤: ٢٨).

٢. اجتماع مجمع أورشليم (١٥: ١-٣٥).

٣. الرحلة التبشيرية الثانية (١٥: ٣٦-١٨: ٢٢).

٤. الرحلة التبشيرية الثالثة (١٨: ٢٣-٢١: ١٦).

٥. محاكمة بولس والرحلة إلى روما (٢١: ١٧-٢٨: ٣١).

الشركة مع الرب

«لأَنَّ كَلِمَةَ اللهِ حَيَّةٌ وَفَعَّالَةٌ وَأَمْضَى مِنْ كُلِّ سَيْفٍ ذِي حَدَّيْنِ، وَخَارِقَةٌ إِلَى مَفْرَقِ النَّفْسِ وَالرُّوحِ وَالْمَفَاصِلِ وَالْمِخَاخِ، وَمُمَيِّزَةٌ أَفْكَارَ الْقَلْبِ وَنِيَّاتِهِ. وَلَيْسَتْ خَلِيقَةٌ غَيْرَ ظَاهِرَةٍ قُدَّامَهُ، بَلْ كُلُّ شَيْءٍ عُرْيَانٌ وَمَكْشُوفٌ لِعَيْنَيْ ذلِكَ الَّذِي مَعَهُ أَمْرُنَا.» (عب٤: ١٢، ١٣)

إن الله هو الذي أوجد العواطف، الطبيعية ولكن كيف دخلت الأنانية والوثنية إلى النفس البشرية؟ فالنفس وإشباع رغباتها بصورها المختلفة دخلت إلى النفس وليس الروح. ولكن كلمة الله تختلف كل الاختلاف فهي وحدها التي تفرّق بينهما وليس كما يرى الإنسان العادي إنهما يتشابهان حتى في أحاسيسهما. فيا له فساداً أخلاقياً. هل يمكن أن تكون هناك علاقة مع الله عندما تتدخل النفس؟ وكيف يبدو المسيحيون بلا فاعلية الآن: أنت وأنا وأي إنسان؟ ولقد ظهرت النعمة ولكن لم تبدو بقياس ما أقل مستوى. وقد يقول قائل "أنني أسكب نفسي في الصلاة " إن كل البركات السماوية نتمتع بها حينما يكون استعدادنا تاماً لتكون حياتنا في شركة مع الله. فهناك أنهار ماء حي يا عزيزي القارئ كيف تتمتع بها؟ «من يعطش فليقبل إليَّ ويشرب» وكذلك تجري من بطنه أنهار ماء حي. فعلينا أن نشرب لري نفوسنا أولاً قبل أن تكون الأنهار. كان الأنبياء في زمانهم يبادون رسالتهم«هكذا قال الرب» ثم بعد ذلك يتناولون معنى نبواتهم أما بالنسبة لنا – مؤمني العهد الجديد– فإننا نشرب لترتوي نفوسنا أولاً. وهكذا يكون ارتباطنا بالرب فتكون تلك البركات لنفوسنا قبل معاملاتنا مع الآخرين.

امكث معي ولا تدع فكري يحار

ولا تسمح بإختفاء ذلك الضياء الأسنى

ولتكن قوتك وليس ما أعطيتني

طوقاً حديدياً مقابل النور الباهت لطبيعتي الواهنة

ويا للسلام العميق الذي يعمني حينئذ

وروحك يملأ نفسي قوة وعزيمة

مع محبة إلهية وأعرفك في حبك

يا رب احفظ نفسي وقدني في طريقك المستقيم